مجلَّة الجامعة الإسلاميَّة للُّغة العربيَّة وآدابها

مجلَّة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكَّمة

الجزء 1

العدد
13

يوليو - سبتمبر
2024م

١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu. edu. sa

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية
د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية
أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية
د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية
د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية
د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية
أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز
أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا
أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر
أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب
د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية
أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر
أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز
أ.د. محمد بن مريسي الحارثي
أستاذ الأدب والنقد بجامعة أم القرى
أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود
أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس
أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة
أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم
د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
- مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
- مقدّمة.
- صلب البحث.
- خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
- رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	**تجليات المخاطب في كتاب شرح شذور الذهب لابن هشام مقاربة نحوية تداولية** د. أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن القشعمي	٩
٢)	**الظَّواهر الأسلوبية في لغة الأحكام القضائية في المملكة العربية السعودية** د. بندر بن سبيّل الشمري	٦٣
٣)	**اضطراب أبواب الخماسيّ في معاجم التَّقليبات معجمُ العين أنموذجًا** د. حمد بن طالع العلوي	١٢٣
٤)	**تقنيات الحجاج البلاغية لرواية أمّ سلمة في هجرة الحبشة** د. ذعار حميدان نايف الحربي	٢٤٥

م	البحث	الصفحة
٥)	**تداولية الحوار في قصة الغلام والساحر والراهب** د. فايزة سليم عواده الجهني	٣٠٣
٦)	**استلهام التراث وتشكيل الهوية في الرواية السعودية بنجران.. نماذج معاصرة** د. رشا عبد الرؤف عبد الفتاح الحبيشي د. زهير بن حسن سعيد العمري	٣٥٣
٧)	**جدلية الموت والحياة في شعر غازي القصيبي** د. محمد بن يحيى بن مفرح آل عجيم	٤١١
٨)	**سيميائية العتبات النصية في قصة (بطولة ملك) دراسة في تحليل الخطاب** د. لمياء حمد العقيل	٤٦٣

استلهام التراث وتشكيل الهوية في الرواية السعودية بنجران.. نماذج معاصرة[١]

Inspiration of Heritage and the Formation of Identity in the Saudi novel in Najran.. Contemporary Examples

د. رشا عبد الرؤف عبد الفتاح الحبيشي

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب بجامعة نجران

البريد الإلكتروني: raelhebishy@nu.edu.sa

د. زهير بن حسن سعيد العمري

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب بجامعة نجران

البريد الإلكتروني: zhalamri@nu.edu.sa

DOI:10.36046/2356-000-013-006

(١) نتقدم بالشكر لعمادة البحث العلمي بجامعة نجران على تمويل هذا البحث في إطار تمويل المجموعات البحثية ورمز المشروع **(NU/RG/SEHRC/12/15)**

الملخص

عُنيت هذه الدراسة باستظهار التراث العربي والإسلامي، وتجسيد اعتزاز أدباء منطقة نجران بهويتهم الثقافية والتراثية؛ ولأنه لا جديد بدون القديم فقد تميز كلٌّ من محمد آل سعد، وابن عايض صالح في استدعاء التراث التاريخي والعربي خاصة في روايتي (السيدون الثلاثة) و (المرقش)، واقتضت الدراسة أن تكون في مبحثين، أحدهما بعنوان المصادر التراثية للرواية النجرانية، ليندرج تحته مجموعة من العناصر المتمثلة في: توظيف الموروث الديني والتاريخي في الرواية النجرانية، وكذلك توظيف الموروث الأدبي والنصوص الشعرية الواردة عن المرقش والشعراء المعاصرين له ضمن أحداث النص الروائي، بينما كان المبحث الثاني عن: استلهام الشخصيات التراثية والمعاصرة وتجسيد الهوية العربية، وانتهت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها: تنوع مصادر استلهام التراث في الرواية النجرانية، واتخاذ عدد من التقنيات السردية مثل: تكنيك (الفلاش باك) والسرد الحواري وتقنية المونولوج وتوظيف الذكاء الاصطناعي والخوارزميات في معالجة أحداث الرواية.

الكلمات المفتاحية: الرواية، استلهام، الأخدود، المرقش، الهوية.

Abstract

This study was concerned with highlighting the Arab and Islamic heritage, and embodying the pride of the writers of the Najran region in their cultural and heritage identity; As there is no new without the old, Muhammad Al-Saʿd and ʿIyyad Saleh's son were distinguished in invoking the historical and Arab heritage, especially in the novels of (Al-Sayyidūn al-thalāthah) and (Al-muraqish). The study required that they be in two chapters, one entitled The Heritage Sources of the Najrani Novel, to include a range of elements: The use of religious and historical heritage in the Najrani novel, as well as the use of literary heritage and poetry texts from the modern monolith and poets among the events of the fiction text, while the second chapter was on: Inspiring heritage and contemporary personalities and reflecting Arab identity, the study concluded with a number of findings, the most important of which are: Diversity of sources of heritage inspiration in the Najrani novel, taking a number of narrative techniques such as: Flashback, talk narrative, monologue technology, the use of artificial intelligence and algorithms in addressing novel events.

Keywords: novel, inspiration, al-Ukhdud, Al-Muraqish, the identity.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد.

كان التراث ولا يزال مصدرًا ثريًا يأخذ منه الكتاب والشعراء الذين يمثل التراث لهم عنصرًا مهمًا من منابع ثقافتهم، حيث أسهم في تكوين خيالهم ولغتهم وأضفى على أعمالهم حلة أنيقة، وأصبح مصدرًا يستوحون منه الصور والخيال، وتختلف درجة الإبداع من كاتب لآخر من ناحية الكم والكيف وذلك حسب التأثير والتأثر ودرجة الثقافة وطبيعتها، فهناك من الأدباء من أدخلوا التراث في إنتاجهم بطريقة عفوية، ومنهم من كان تأثره بالتراث تأثرًا مقصودًا يسعى إليه بإصرار عن طريق دراسة أشكاله المتعددة.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا البحث بسبب ما يتسم به هذا الموضوع من ثراء وغنًى وغوص في أعماق التاريخ العربي والإسلامي واعتزازنا بالهوية الثقافية والتراثية للمنطقة النجرانية[1]، ولأنه لا جديد بدون القديم فقد تميز كلٌّ من محمد آل سعد، وابن عايض صالح في استدعاء التراث التاريخي والعربي خاصة في روايتي (السيدون الثلاثة) و (المرقش).

إذ تنوعت الأنماط التراثية في الرواية النجرانية وتجلى الحضور التراثي في الإنتاج السردي والشعري لأبناء منطقة نجران، ومحاولة للإجابة عن تساؤلات البحث

(١) بلاد نجران وتهامة والسراة هي الأوطان الواقعة بين حواضر اليمن والحجاز، ويوجد بها العديد من البطون والقبائل العربية القديمة، كما أن موقعها الجغرافي إستراتيجيٌّ إذ تربط بين اليمن والحجاز من الجنوب والشمال وتطل على البحر الأحمر من الغرب، وتمتد حدودها الشرقية حتى تلتقي بالربع الخالي وبلاد نجد وما جاورها شرقًا، بالإضافة إلى أنها أرض خيرات اقتصادية متنوعة: كالرعي والصيد والزراعة والتجارة والحرف والصناعات التقليدية المختلفة ... ينظر: غيثان بن علي جريس، " منطقة نجران دراسات وإضافات وتعليقات" (ط١، الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ) ١/ ١٥.

وإشكاليته، ومنها:

- كيف جعل الروائيون النجرانيون من التراث منطلقًا لتجسيد الهوية والانتماء؟
- ما مدى استلهام التراث في الرواية النجرانية؟ وكيف تعامل الروائيون مع هذا التراث؟
- هل استطاع التراث أن يكّون الشكل الإبداعي الأكثر رحابة بمختلف أشكال التجريب في الرواية النجرانية، سواء من حيث الشكل أو المضمون؟
- كيف تجلى حضور التراث الشعري للمرقش الأكبر في الرواية النجرانية المعاصرة؟ وكيف استطاع الكاتب توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في ذلك؟
- ما مظاهر تأثر أبناء المنطقة بالموروث الديني والتاريخي لقصة أصحاب الأخدود؟

وتسعى تلك الدراسة إلى الإجابة عن تلك التساؤلات، ورصد إشكالية استلهام التراث بين أبناء منطقة نجران وتتبّع مختلف أبعادها.

أدبيات البحث:

يوجد عدد كثير من الدراسات التي تناولت مفهوم استلهام التراث، ولكن في الأدب النجراني لا يوجد من درسها دراسة خاصة، ومن ذلك:

- استلهام التراث في روايات محمد جبريل، د. سعيد الطواب، (بحث منشور) بمجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم– جامعة المنيا، ع٤، ١٩٩٩م.
- استلهام التراث في النص الشعري الأندلسي، أ. ذباح فدوى، د. ليلى لعوير، (بحث منشور) بمجلة دراسات إسلامية، مج ١٢، ٢٠١٧م.
- أثر استلهام التراث في تجليات الذات الشاعرة في ديوان "مزاجها زنجبيل"، د. أسماء النويري، (بحث منشور) بمجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية وآدابها، ع٤، ٢٠٢٢م.

- استلهام التراث في الأدب الحائلي، د. شيمة الشمري، (بحث منشور) بالمجلة العلمية لكلية اللغة العربية بإيتاي البارود- جامعة الأزهر، ع٣٦، ٢٠٢٣م.

منهجية البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تسير على المنهج الفني، إذ يستعرض حضور التراث في الرواية العربية السعودية في منطقة نجران، ويكشف عن أثر تجسيد الهوية العربية من خلال رصد أنماط الشخصيات التراثية والمعاصرة، ولقد أسفر ذلك عن خطة هذا البحث، التي ابتدأت بمقدمة يليها تمهيد يتناول مفهوم استلهام التراث، وفكرة عامة عن الروايتين محل الدراسة، وقد انتظم هذا البحث في مبحثين، إذ جاء المبحث الأول بعنوان "المصادر التراثية للرواية النجرانية" لتندرج تحته مجموعة من العناصر المتمثلة في: توظيف الموروث الديني والتاريخي في الرواية النجرانية، وكذلك توظيف الموروث الأدبي والنصوص الشعرية الواردة عن المرقش والشعراء المعاصرين له ضمن أحداث النص الروائي، بينما استعرض المبحث الثاني: "استلهام الشخصيات وتجسيد الهوية العربية" وذلك من خلال توظيف الروائيين لنماذج من روايتي المرقش والسيدون الثلاثة.

تمهيد:

إن الإنسان المعاصر ليس مسؤولًا عن حاضره ومستقبله فقط، بل هو مسؤول أيضًا وبشكل ما عن ماضيه، ويقع عبء محاكاة الماضي وإعادة تفسيره من جديد على عاتقه، ومن هنا يكون الكاتب مجبرًا على أن يعود إلى التراث محاولًا الربط في كتاباته بين الحاضر والماضي، أو بين الواقع والتاريخ، حتى يتمكن من فهم عصره؛ ولهذا حاول الكاتب أن يبني الصلات المعنوية التي تربطه بالتراث عامة.

وقد حاول غير قليل من الباحثين الاجتهاد في ضبط مفهوم التراث بدقة، وإيضاح محدداته الوظيفية والمعرفية من خلال عدة تعريفات، ولكن نلحظ أنها وإن كانت تتفق حول الخطوط العريضة لمفهوم (التراث) فإنها بالمقابل لا تجتمع على تعريف دقيق وشامل، غير أنها تنصب في إطار النتاج البشري من أدب وفنون وعادات وكل ما ينتمي إلى الموروث عن الأجيال الماضية.

فالتراث في الاصطلاح: هو الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني وكل ما يتصل بالحضارة والثقافة، وتراثنا هو الموروث في كل أنحاء العالم من القصص والحكايات جميعًا من عادات وتقاليد وطقوس(١).

بينما عرفه جبور عبد النور بأنه: ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخيرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه(٢).

ولذا لا يمكن تحديد التراث بفترة زمنية محددة، بل يمتد حتى يصل إلى الحاضر،

(١) ينظر: رمضان الصباغ، "في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية"، (ط١، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٨م)، ٣٦٨.

(٢) عبد النور جبور، "المعجم الأدبي"، (ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ص ٦٣.

ويشكل أحد مكونات الواقع الاجتماعي، كالعادات والتقاليد والأمثال الشعبية التي تعيش في وجدان الشعوب.

ولقد تنوعت المصطلحات التي تدل على العناية بالتراث ما بين استلهام، واستدعاء، وتوظيف. إذ تعني في المفهوم العام استحضار معيّنٍ ذهني من الذاكرة بعد استيعاب مدلولاته وملامحه الخاصة، ثم استخدامه استخدامًا خاصًا وفق رؤية معينة(١).

واستلهام التراث في أدب ما يعني التوقف عند الصلات الدلالية بين ثنائية الماضي والحاضر، والوقوف على حيوية المشاهد التكرارية وتشكيل جماليات النص الأدبي المعاصر وانصهاره مع التراث، ويشير مصطلح الاستلهام إلى استيحاء ما هو مخزون في نفس الأديب وذاكرته، من معرفة مكتسبة عن الأمر المستلهم، وانبجاس ما تكوّن في الذات من تفاعل بين المخزون المعرفي والقضايا الحياتية(٢)، التي تتشكل على هيئة أفكار ورؤى؛ تسهم في إبداع عمل أدبي جديد يستند في شكله أو محتواه، أو في الاثنين معًا إلى التراث.

إن استلهام الأديب للتراث يتساوى فيه الموروث الديني والشعبي، والمقدس والدنيوي، واقتباس الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وتضمين الأبيات الشعرية والاستشهاد بالأمثال، واستحضار سير الشخصيات التاريخية، إضافة إلى المخزون النفسي أو الفكري في وعي الأمة(٣).

ويسهم استلهام التراث في الدلالة على الهوية وانتماء الأديب إلى تراث أمته، ومما

(١) ينظر عبد الله بن خليفة السويكت، "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي"، (ط١، الرياض: دار المفردات، ١٤٣٠هـ)، ٢٢.

(٢) ينظر سعود بن سليمان اليوسف، "استلهام التراث في المعارضات: معارضة بلخير لسينية البحتري نموذجًا"، جامعة الملك سعود – كرسي الأدب السعودي ١(٢٠١٣م)، ١١٧.

(٣) ينظر أشجان النهدي، "توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر"، (ط١، الرياض: النادي الأدبي، ١٤١٧هـ)، ٢٥.

يؤكد ذلك تناول أدباء منطقة نجران لحادثة أصحاب الأخدود التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وقد قام الأديب محمد آل سعد[١] باستلهام ذلك في روايته (السيدون الثلاثة) إذ اتخذ الكاتب من تكنيك (الفلاش باك) أسلوبًا لكتابة روايته فقد اشتملت على خمسة فصول، كل منها يشتمل على سبعة مقاطع، إذ تكتمل الصورة الفنية في كل فصل من فصول الرواية كما لو كان رواية بمفردها، حيث تحقق لكل فصل من فصولها بداية ونهاية وسياق درامي في داخله مع الحفاظ على السياق العام في مجمل الرواية.

وفكرة الرواية مستوحاة من واقعة الأخدود الشهيرة، التي ورد ذكرها في سورة البروج وتتمثل في قيام مَلِكٍ ظالم بإحراق المؤمنين بغية أن يرتدوا عن دينهم القويم. إذ يخرج ثلاثة أبطال من بقايا نار الأخدود – دون أن يصيبهم أذى– على هيئة هياكل من نور، يكتسون اللون الأبيض، ويتنقلون بين العصور التاريخية عبر الزمن[٢]، ابتداءً

(١) ولد محمد آل سعد في منطقة نجران عام ١٣٨١هـ/١٩٦١م، ودرس المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في منطقة نجران، وأكمل دراسته في مدينة خميس مشيط وتخرج عام ١٤٠٠هـ في معهد المعلمين، ثم حصل على درجة البكالوريوس في تخصص الأدب الإنجليزي من جامعة الملك عبد العزيز عام ١٤١٥هـ، وحصل على درجة الماجستير من الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، ثم حصل على درجة الدكتوراه في نظم المعلومات الإدارية من جامعة كولومبس عام ٢٠٠٨م، وله العديد من المؤلفات منها: (الجسر المعلق)، و(بين السودة والتون تاور)، و(دوحة الربع الخالي)، ومجموعة قصصية بعنوان (النبأ)، و(من وحي قلم يهتف)، و(رسائل معرفية)، ورواية (العودة إلى قبالة)، ورواية (جفرسون ستريت)، ورواية (قوبالينو)، رواية (السيدون الثلاثة)، وديوانان بعنوان (غيمة بوح)، (شقف روح)...استرجعت بتصرف بتاريخ ١٥/ ٣/ ١٤٤٥هـ
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D9%86_%D9%86%D8%A7%D8%AC%D9%8A_%D8%A2%D9%84_%D8%B3%D8%B9%D8%AF

(٢) د. محمد بن ناجي آل سعد، " رواية السيدون الثلاثة" (ط٢، الرياض: دار تكوين للنشر والتوزيع،١٤٤٣هـ)، ٩.

بالعصر الحاضر في القرن الحادي والعشرين، إذ تدور أحداث الفصل الأول في منطقة الأخدود حيث يأتي (مصعب الصامد) ضمن وفد سياحي لزيارة منطقة نجران، ويتعرض معصب لحالة من غياب الوعي وتتجسد أمامه أحداث المحرقة ويلتقي بالشخصيات الرئيسة بالرواية ، ثم تتناثر أحداث الرواية في حقب زمنية مختلفة، فتدور أحداث الفصل الثاني في القاهرة عام ٩٩٦م والاستعداد لمواجهة الروم، بينما دارت أحداث الفصل الثالث في بغداد عام ٧٩٥م واقتياد مصعب إلى السجن وخروجه منه بمساعدة السيدون الثلاثة رفقائه، ثم تدور أحداث الفصل الرابع في رجمت عام ٥٢٤م وما كانت تنعم به نجران من أمن واطمئنان قبل حصار الملك الظالم لها، بينما كان الفصل الخامس والأخير يمثل أحداث المحرقة في عام ٥٢٥م وتجسيد حديث الملك والراهب والغلام.

ولابد من تحقيق عنصر التواصلية مع المتلقي، فالتراث إرث مشترك بين الكاتب والمتلقي، وتوظيف الكاتب للتراث يعني اعتماده على تحقيق الدهشة وكسر المألوف في ذهن المتلقي، فالأديب لا يعيد صياغة التراث كما هو، بل عليه أن يحدث حالة من التفاعل بين واقعه المعيش، وتراثه الماضي، كي يبعث في التراث الماضي حيوية الحاضر(١).

كما أن تحقيق الحيوية في النص الأدبي تأتي من خلال القراءة الفعّالة للتراث، وجعله نقطة انطلاق لتشكيل رؤى جديدة، ويبدو ذلك جليًّا في رواية (المرقش) للكاتب الروائي صالح بن عايض(٢) إذ يقول: "كانت لكلمة المرقش وقعًا خاصًا في مسامعي،

(١) ينظر ف. أ. ماثيسن، "ت. س إليوت الشاعر الناقد" ترجمة: إحسان عباس (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦٥م)، ٤٦.

(٢) صالح بن عايض ابن باصم آل مخلص اليامي، مهندس حاسب آلي من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، درس الماجستير في هندسة الاتصالات والمعلومات في الصين، لديه أكثر من عشرين سنة خبرة في الأعمال الهندسة والإدارة والاستشارات، ومؤسس لشركة هين الذكية ومشروع تجارب (عقل إلكتروني سعودي)، وتعد هذه الرواية الثامنة ضمن مؤلفات صالح =

جعلني أتتبع سيرته، وهو أحد العشاق، وسيد من سادة الغزل العذري، وأسماء ابنة عمه هل كانت هي المذنبة أم عمه عوف بن مالك الذي حرمه من أسماء وزوجها للمرادي؟ قصة تتفطر لها الأكباد، تركه الرفقاء، ونهشت السباع أنفه، وتُرك ليموت في كهف، أرسلت الرحمة الإلهية له راعي أغنام غريمه، ليرسل خاتمه في حليب الماعز، فيقرع الخاتم في ثنية أسماء، فتعرفه لتأتي إليه مع زوجها، لينشدها قصيدته الخالدة، والتي كلها تأسي وحزن"(١).

أَغالِبُكَ القلبُ اللَّجوج صَبابَةً ... وشوقًا إلى أسماءَ أمْ أنتَ غالبُهْ

يهيمُ ولا يعْيا بأسماءَ قَلبُه ... كَذاك الهَوى إمرارُه وعواقِبُهْ

أيُلحى امرؤ في حبِّ أسماءَ قد نَأى ... بِغَمْزٍ من الواشِين وازوَرَّ جانبُهْ

وأسماءُ هَمُّ النفس إن كنتَ عَالِمًا ... وبادي أحاديثِ الفؤادِ وغَائبُهْ

إذا ذكرَتْها النفسُ ظَلْتُ كأنَّني ... يُزعزعني قفقاف(٢) وِرْدٍ وصالبُهْ(٣)

ويتابع حديثه قائلًا: كل ذلك هزني كحال إنسان يتأسى أو يتألم من ألم غيره، ولكن الذي استوقفني، بأن ذلك كله حدث في نجران، نعم نجران، مدينة

اليامي وسبقتها: "أرملة مهندس"، و"شآبيب"، و"الغياف"، و"كفانا حزنًا"، و"قيادة الأفكار تعلمك القيادة"، و"رقصة الهرداء"، و"مذهب الأمل". وتلتها رواية "إذا هلل التوباد"... استرجعت بتاريخ ١٥/ ٣/ ١٤٤٥هـ.
https://najrans.com/poet/%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD-/%D8%A8%D9%86-%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%B6

(١) استرجعت بتاريخ ٢٤ /٢/ ١٤٤٥هـ رواية المرقش ... حالت قرى نجران دون لقائها / ابن عايض صالحLinkedIn |

(٢) القفقاف: اصطكَّاك الأسنان واضطراب الحنكين من البرد ونحوه.

(٣) المرقش الأكبر، "ديوان المرقشين"، تحقيق كارين صادر (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٨م)، ٤٣.

المؤمنين، ومنبع البلاغة، والشعر، والبطولة. فأخذت على عاتقي بحث تلك الحقبة الزمنية، ومحاولة فهم الأحداث، وطبيعة العلاقات، وأبرز الشخصيات، وعن طبيعة الدين وسيادة الفكر، ولا أخفيكم سرًا، بأنني أكتشف حجم جهلي وصغر مقامي أمام كل هذا الكم الهائل من المعرفة والتاريخ والعراقة، والذي كنت به جاهلًا؛ لذا انطلقت منذ أكثر من سنة، في محاولة لجعل الأمر ممتعًا وسهلًا، على من كان مثلي، ولمن يحب نجران ويجهل كثيرًا من تاريخها، ومن لا علم له بكل هذا الإرث العظيم من التاريخ، من خلال سرد روائي بسيط، إذ يحاول أخ أن يفهم سبب غيبوبة شقيقه، فيهتدي لشخص يبحث في معالجة الصور الطبية بالرنين المغناطيسي الوظيفي fMRI، ويقوم من خلال أحد الحكماء في منطقة نجران (أبو صالح) فيتوصلون إلى أن الرجل في حالة نوم قسري، ولن يفيق من نومه إلا إذا حدثناه بما يفكر فيه. وبالفعل، يصلون إلى اختراع آلة تقوم بإعادة قراءة التاريخ، وسرد الأحداث، ومعالجة النصوص والصور لتساهم في بناء مدينة افتراضية يمكنك أن تتجول فيها كيفما شئت وفي أي حقبة كانت، وتستمع لأي شخصية تريد[1].

(١) استرجعت بتصرف يسير بتاريخ ٢٤ /٢/ ١٤٤٥هـ رواية المرقش ... حالت قرى نجران دون لقائها / ابن عايض صالحLinkedIn |

المبحث الأول: المصادر التراثية للرواية النجرانية

إن مسألة توظيف النص للتراث قد شغلت كثير من النقاد، باعتبار أن طبيعة الكتابة تقتضي الاستناد إلى المخزون اللغوي الذي يختزنه المبدع، ويقترب ذلك من مفهوم تداخل النصوص أو تداخل الأجناس الأدبية، ويعد مفهومًا متطورًا في العملية الإبداعية التي تتغذى على نتاج السابقين وتراثهم.

وتعد عملية إدراج التراث في العمل الأدبي الروائي مغامرة تجعل القارئ يحس وكأنه وسط مدينة زحمة، يحاول التعرف على طرقاتها وأزقتها ومحلاتها، كما يحاول فهم وتفسير حقيقة العالم الذي يريد أن يصوره الإبداع الفني، وعلى هذا الأساس تعتبر العلاقات الحوارية أساسية في إنتاج المعنى(١).

وتتنوع مصادر استلهام التراث في الرواية النجرانية إلى موروث ديني وآخر تاريخي وثالث شعبي، ورابع شعري، وسيتم عرض نماذج لكل منها على النحو التالي:

١. استلهام الموروث الديني:

إن استلهام التراث الديني هو استحضار نماذج من مظاهر العقائد الدينيّة وما تحتويه من القيم المستخلصة من أصول الدين بمصادره السماوية، بالإضافة إلى توظيف الحديث الشريف والقصص الإسلامية، وقد وظفت الرواية العربية المعاصرة النص الديني على مستويات عديدة، كتوظيف البنية الفنية واستحضار الشخصيات الدينية، وبناء أحداث الرواية في ضوء أحداث القصة الدينيّة، بالإضافة إلى التنويع في إدخال النّص الديني في الرواية(٢)؛ أي أن مصادر ومضامين التراث الديني شملت القيم الإسلامية

(١) فيصل الدراج، "في نظرية الرواية والرواية العربية"، (ط٢، المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م)، ١٩٢.

(٢) محمد رياض وتار، "توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة"، (د. ط، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م)، ١٣٩.

المنبعثة من مصادر الدين الإسلامي في مقدمتها القرآن الكريم، والكتب السماوية.

ويعد القرآن الكريم مصدر التراث الديني وينبوع الفكر الإسلامي وقد كان ومازال معينًا ثريًا للفصاحة والبلاغة والبيان، ومواردًا عذبًا للأدباء في كل زمان ومكان ينهلون منه لإغناء إبداعاتهم وإضفاء الجمال الفنّي عليها وتعميق تجاربهم الفنية، ثم إن التراث الديني مصدر من مصادر الإلهام، إذ يستمد منه المبدعون صورهم وأخيلتهم الفنية، والأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية دينية أو موضوعٌ دينيٌّ، أو التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني، إذ نسجوا إيحاءات لشخصيات دينية تتوافق وتتطابق مع أفكارهم وتوجهاتهم وموضوعاتهم، وعبرّوا عن تعاطفهم مع هذه الشخصيات كشخصية "قابيل" و"شخصية الشيطان"، واستمدوا من المصادر الإسلامية الكثير من الموضوعات والشخصيات، ويمثل ذلك الكاتب الإيطالي "دانتي" Danté في ملحمته "الكوميديا الإلهية" التي استمدها من حديث المعراج النبوي(١).

ولقد كانت قصة أصحاب الأخدود محورًا رئيسًا في كل من روايتي (السيدون الثلاثة) و (المرقش) إذ استلهمها كلا الكاتبين؛ اعتزازًا بتاريخهم وتراثهم الوارد ذكره في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ﴾ (سورة البروج : ٤- ٨)، والتي ورد ذكرها أيضًا في السنة النبوية المطهرة في حديث صُهَيْبٍ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ السَّاحِرُ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرَتْ

(١) د. علي عشيري زايد، "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر"، (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧م)، ٧٥.

سِنِّي، وَحَضَرَ أَجَلِي فَادْفَعْ إِلَيَّ غُلَامًا فَلأُعَلِّمهُ السِّحْرَ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ غُلَامًا، فَكَانَ يُعَلِّمُهُ السِّحْرَ، وَكَانَ بَيْنَ السَّاحِرِ وَبَيْنَ الْمَلِكِ رَاهِبٌ، فَأَتَى الْغُلَامُ عَلَى الرَّاهِبِ، فَسَمِعَ مِنْ كَلَامِهِ فَأَعْجَبَهُ نَحْوُهُ وَكَلَامُهُ... فَقِيلَ لِلْمَلِكِ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ فَقَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَأَمَرَ بِأَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدِّدَتْ فِيهَا الْأُخْدُودُ وَأُضْرِمَتْ فِيهَا النِّيرَانُ، وَقَالَ: مَنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ فَدَعُوهُ، وَإِلَّا فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا، قَالَ: فَكَانُوا يَتَعَادَوْنَ فِيهَا وَيَتَدَافَعُونَ، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا تُرْضِعُهُ، فَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِي النَّارِ، فَقَالَ الصَّبِيُّ: يَا أُمَّهْ، اصْبِرِي، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ"(١).

إن القصة الواردة في الحديث النبوي الشريف قد ألهمت عددًا من أدباء منطقة نجران لصياغة أعمالهم الروائية، إذ هذه العبارة التي نطق بها الرضيع: "اصْبِرِي يا أُمي، فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ"(٢) تمثل سردًا جديدًا مختزلًا "فحين يتدخل أحد الملفوظات التي يتلفظ بها الممثل، ليُشكل تسلسلًا زمنيًا فإنه يكون مختزلًا جدًا"(٣) فقد تردد هذا النص في ذهن شخصية (مصعب الصامد) حين زار منطقة الأخدود الأثرية، وبدأت رحلته الخيالية التي أدخلته في حالة غيبوبة وصورته وهو يتعايش مع شخصيات أصحاب الأخدود ويسايرهم في رحلة زمنية إلى عدد من المدن، بينما قام كاتب رواية المرقش بإعادة تشكيل الرواية وتجسيد ذات المشهد، ليبرز شجاعة المؤمنين بقول الطفل: "الذي لم يتجاوز أربعة أشهر: لا تجزعي يا أماه، إنها نار لا نار بعدها، لا تشفقي عليّ، بل

(١) إسناده صحيح على شرط مسلم، وقيل يحتمل أن يكون سياق القصة من كلام صهيب الرومي، فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى. نقلًا عن مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢٣٩٣١)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ) ٣٩: ٣٥١.

(٢) محمد آل سعد، "السيدون الثلاثة"، ٢٤.

(٣) جوليا كريسطيفا، "علم النص" ترجمة فريد الزاهي (ط١، المغرب: دار توبقال للنشر، ١٩٩١م)،٣٥.

اشفقي على من بدل دينه وبقي في هذه الفانية، أشبعيني من حليبك وسيكون عليّ وعليك بردًا وسلامًا"[١].

إن الشخصيات الرئيسة في رواية (السيدون الثلاثة) تجسد أبطال قصة أصحاب الأخدود وهم الراهب فيميون[٢]، والأعمى جليس الملك الذي ردّ الله إليه بصره، والغلام عبد الله بن الثامر[٣]، والهدف من لقائهم الثلاثة بشخصية مصعب قول أحدهم: " — اسمع، أنا وأخويّ سنأخذك معنا في رحلة عبر الزمن!"[٤].

فالرواية تستند إلى أسلوب الحوار الخيالي بين الشخصيات، وإن كانت الشخصيات التاريخية حقيقية، ولكن الخيال يسيطر على تجسيد عدد من مشاهد

(١) ابن عايض صالح، "المرقش"، (ط١، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٤٤هـ) ٢١٩.

(٢) ورد ذكره عند محمد بن إسحاق، عن المغيرة بن أبي لبيد مولى الأخنس، عن وهب بن منبه اليماني، أنه حدثهم أن موقع ذلك الدين بنجران كان بسبب رجل من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون، وكان رجلًا صالحًا مجتهدًا زاهدًا في الدنيا، مجاب الدعوة، وكان سائحًا ينزل القرى، لا يعرف بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يعرف فيها وكان لا يأكل إلا من كسب يده...، ينظر أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، "تاريخ الرسل والملوك"، تحقيق: محمد أبو الفضل، (ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٧هـ)، ٢: ١١٩.

(٣) عبد الله بن الثامر علمّه الله الاسم الأعظم فلم يلق أحدًا بنجران به ضر إلا قال: يا عبد الله أتوحد الله، وتدخل في ديني، وأدعو الله لك فيعافيك عما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى. حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره، ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال: أفسدت عليّ أهل قريتي، وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك...، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم من الإنجيل والحكمه، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث، فمن هنالك كان أصل دين النصرانية بنجران... ينظر أبو الفداء إسماعيل بن كثير، "البداية والنهاية"، تحقيق: عبد الله التركي، (ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ)، ٣: ٢٨.

(٤) محمد آل سعد، "السيدون الثلاثة"، ٤٠.

الرواية، ومن ذلك تصويره لشخصية ابن الثامر إذ يقول على لسان مصعب: "يلف المكان إعصار ثالث فيظهر ثالثهم، كأن الريح تعصر نفسها في كل مرة، فتلد جسدًا أبيضَ، لا يشبه أحدًا قد رأيته، خرج الثالث واصطف بجانب سابقيه، سلّم عليهما، أخذ الثلاثة ينظرون إليّ في دهشة وريبة، الشكل مختلف، والهيئة مختلفة، أمّا اللغة فإنها لغتي التي أتحدثها. كان ثالثهم ذلك على هيئة نورٍ قد رُسمت ملامحه الجسدية، ويبدو لي أنه أصغرهم سنًّا، وهو بجانب صاحبيه، كان يرمقني بنظرة روحانية، نظرة يملأها العطف، ويتخللها اللين الممزوج بالشفقة، كأنه يريد أن يتقرب إليّ، أحس أنه يريد أن يقول ليّ شيئًا، يتقدم خطوة ويتراجع أخرى"(١).

فقد جمع الأديب في تصوير شخصياته بين الحقيقة والخيال ليجعل روايته في ثوبٍ جديدٍ ويصور أحداثًا زمنية خارجة عن المألوف والواقع وتغاير الأحداث الحقيقة، وتعود إلى زمن سابق وتمرّ بأماكن وشخصيات مختلفة عن أصحاب الأخدود.

فكأن الزمن خيوطه ممزقة أو مطروحة في الطريق، والحدث السردي أو الرواية هي التي تبعث فيها الحياة والزينة واليقظة والدلالة والمنفعة، فتلتحم وتبني وتنسج؛ فتغتدي عالمًا آخر، من إبداع الأديب وإنشائه(٢).

بينما كان النهج الذي اتبعه ابن عايض في روايته، هو تجسيد الأحداث التاريخية واستلهام الشخصيات التاريخية المصاحبة لقصة المرقش، إذ تقوم الرواية على عدد من الشخصيات الرئيسة المعاصرة؛ وهم:(سعيد) الأخ الذي يحاول إنقاذ أخيه من الرّقاد الطويل، و(مسعد) الغارق في سباته، الذي دفعه حبّه للتاريخ والبحث عن شفرة المرقش وحبه لنجران إلى هلاكه، وكذلك شخصية الطبيبة (أسماء) التي

(١) محمد آل سعد، "السيدون الثلاثة"، ٤٣.

(٢) ينظر، عبد الملك مرتاض، " في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد" (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨م)، ١٧٧، ١٧٨.

وصفها في إحدى فصول الرواية بقوله: (كل أسماء مذنبة)[1]، وكذلك اعتبرها من أحفاد يهود طبرية الذين يحاولون طمس أسرار المسيحية في نجران. ثم شخصية (سالم) الباحث الذي يعمل على آلة الرنين المغناطيسي الوظيفي FMRI وقدرتها على قراءة الأفكار وتجسيد ما يدور في العقل البشري، و (أبو صالح) رجل الدين والحكمة في الرواية وهو مصدر استلهام النصوص الدينية بالرواية وكيف يؤول تفسير الآلة وقدرة العقل البشري على الكشف عما وراء الحقيقة، ومن ذلك الحوار الذي صوّره الكاتب بين أبي صالح وسالم، إذ يخاطبه سالم مستجوبًا:

" إنني لا أراك منبهرًا من العلم الذي تراه يا أبا صالح؟

لأي شيء قديم، ما نقرأ ونسمعه هو أعظم وأبهى من هذه القشور، منذ متى عهد النبي سليمان بن داوود عليهما السلام؟

سالم يجيب: تقريبًا من ثلاثة آلاف سنة.

فكيف تتصور ذلك العهد والنبي يسافر على بساطٍ تحمله الريح، والهدهد يرى من مكانه ويدرك وعلى مسافات آلاف الكيلومترات، وعفريت من الجن يستطيع أن ينقل عرشًا كاملًا بسرعة الصوت ﴿ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ ﴾ [النمل: ٣٩]، ومن عنده علم الكتاب بسرعة الضوء ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ ﴾ [النمل: ٤٠]، هل تعتقد أن هذا من الخوارق أو ضربٌ من السحر؟ ...

أبو صالح يمسك يد سالم ويحاول أن يوجهه إلى جهة الوادي حيث يتمركز جبل خشم الجعلة، أترى ذلك الجبل، لو قلت لك بأنني سأستطيع نقله خلال ساعة من مكانه. هل تراها معجزة أم سحرًا أم قدرة؟

لا يمكنني تخيل ذلك، لذا ربما أعتقد بأنها قدرة خارقة، أو تأثير سحري يوهمني بأن الجبل تحرك من مكانه وهو ثابت لم يتحرك.

(١) ابن عايض، " المرقش"، ٢٢١.

أبو صالح مردداً الآية: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ ﴾ [النمل: ٨٨]، إننا نقرأ القرآن الكريم كل يوم ونحاول أن نفسره بعقولنا الصغيرة وعلمنا السطحي الذي لا يتجاوز نظرية أو نظريتين كونية"(١).

فقد لجأ الكاتب إلى تعزيز الحكمة لدى شخصية (أبي صالح) من خلال استلهام الآيات القرآنية الكريمة وقصة سيدنا سليمان مع عرش بلقيس، وكذلك تحليله للظواهر الكونية في حركة الجبال وعدم ثباتها، فقد قال ابن عاشور: "ولكن هذا استدعاء لأهل العلم والحكمة لتتوجه أنظارهم إلى ما في هذا الكون من دقائق الحكمة وبديع الصنعة. وهذا من العلم الذي أودع في القرآن ليكون معجزة من الجانب العلمي يدركها أهل العلم... والقرآن يدمج في ضمن دلائله الجمة، وعقب دليل تكوين النور والظلمة دليلًا رمز إليه رمزًا، فلم يتناوله المفسرون أو تسمع لهم ركزا. وإنما ناط دلالة تحرك الأرض بتحرك الجبال منها لأن الجبال هي الأجزاء الناتئة من الكرة الأرضية فظهور تحرك ظلالها متناقصة قبل الزوال إلى منتهى نقصها، ثم آخذة في الزيادة بعد الزوال. ومشاهدة تحرك تلك الظلال تحركا يحاكي دبيب النمل أشد وضوحًا للراصد، وكذلك ظهور تحرك قممها أمام قرص الشمس في الصباح والمساء أظهر مع كون الشمس ثابتة في مقرها بحسب أرصاد البروج والأنواء"(٢).

ومما يدل على سعة اطلاع الكاتب واستلهامه للقصص الواردة في الكتاب المقدس، حين تحدّث عن (خوارزمية يهود طبرية) إذ بدأها بقوله: "أيقتل نبيّ لأجل بغيّ؟"(٣)، وجعل هذا ديدن اليهود فقد قتلوا نبي الله يحيى بن زكريا –عليهما السلام–،

(١) ابن عايض، " المرقش" ٢٤، ٢٥.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور، " التحرير والتنوير"، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ٢٠: ٤٨، ٤٩.

(٣) ابن عايض، "المرقش"، ٥٠.

ومن أهم السمات التي اتسم بها يوحنا المعمدان تعميد[١] المخطئين أي يغسلهم في نهر الأردن للتوبة من الخطايا، ومن أهم الأحداث التي تناولها لقاء يسوع بيوحنا "حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ". (إنجيل متى ٣: ١٣)

ولقد لجأ الكاتب إلى تجسيد خوارزميات اليهود مع النصارى ليدلل على اضطهاد اليهود من قديم الأزل للنصارى عامة ونصارى نجران خاصة، وتستمر خيانتهم إلى الوقت الحاضر، فيجعل شخصية الطبيبة (أسماء) التي كان اسمها عنصرًا فعالًا في إفاقة (مسعد)، ثم هي نفس الشخصية التي تسرق نتائج الآلة التي صممها (سالم) وظاهر الأمر فك شفرات النقوش في قمم جبال نجران، ولكن الشخصية الحكيمة في الرواية (أبا صالح) يخرج بتعليل آخر لموقفها إذ يقول: "ولكنني لا أراها إلا باحثة عن إنجيل متى، فلا إنجيل إلا إنجيل متى، والذي يخشاه أحبار يهود طبرية، فقاموا بتأليب الملوك والأقيال على نجران منذ عهد النبي سليمان، لقد كان هناك ثلاثة أناجيل، الأصل فيها إنجيل متى، ومتى هو الذي إلى الهند القريبة كما تقول المصادر، وكذلك في رسالة القيصر قسطنطين مع ثيوفيلوس فوجدا عند أهل نجران إنجيلًا ليس عندهم"[٢].

تشير الوقائع التاريخية في الوثائق البيزنطية إلى أن مدينة مشهورة تابعة للحميريين، تُعرف بنجران، كانت قد اهتدت منذ زمن بعيد إلى الحقيقة وقبلت الإيمان (المسيحي).

---

(١) التعميد: عند النصارى التطهر في نهر الأردن وهو اغتسال سنه النبي يحيى بن زكريا لمن يتوب من الذنوب فكان يحيى يعظ بعض الناس بالتوبة فإذا تابوا أتوه فيأمرهم بأن يغتسلوا في نهر الأردن رمزًا للتطهر الروحاني وكانوا يسمون ذلك «معموذيت» وهي كلمة من اللغة الآرامية معناها الطهارة، وقد عربه العرب فقالوا معمودية. وكان عيسى بن مريم حين تعمد بماء المعمودية أنزل الله عليه الوحي بالرسالة ودعا اليهود إلى ما أوحى الله به إليه، وتقرر في سنة النصارى تعميد من يدخل في دين النصرانية كبيرًا، أما من يولد للنصارى فيعمدونه في اليوم السابع من ولادته... ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"،١/ ٧٤٣.

(٢) ابن عايض، "المرقش"، ٣٦٧.

وذلك عندما أرسل قنسطنطيوس (Constantius)، سفارة على رأسها ثيوفيلوس (نحو عام ٣٥٦م) لإعداد تقرير مفصل عن عقائد أهل موطنه الأصلي، وجاء فيه: "ينحدر هذا الشعب من نسل إبراهيم، وتُعرف بلادهم بجزيرة العرب الكبرى، أو ببلاد العرب السعيدة (Felix Arabia)، كما أطلق عليها الإغريق. يحدها المحيط الخارجي، عاصمتها سبأ حيث انطلقت الملكة في رحلتها إلى سليمان، وفيها يمارس الناس عادة الختان في اليوم الثامن بعد الوالدة، ويقدمون القرابين للشمس والقمر والأرواح المحلية، وهناك عدد غير قليل من اليهود يعيشون بينهم"(١).

لقد حاول الكاتب أن يوثق آراءه من خلال الاعتماد على كثير من المصادر التاريخية التي توثق تاريخية المسيحية في نجران مما يبين سعة اطلاعه، وذلك في معرض حديثه عن شخصية (مسعد) ومحاولة البحث عما كان يقرأ قبل غيبوبته، وتغذية الآلة بالمصادر الأولية الموثوقة، ومنها "كتب التاريخ: الطبري، ابن خلدون، المسعودي، الدواوين الشعرية، نهاية الأرب، صبح الأعشى، الأغاني، وهبه بن منبه، وكتاب التيجان وكثير من المصادر المسيحية وتاريخ السريان والحبشة"(٢).

وقد استفاد الكاتب محمد آل سعد من الكتاب المقدس أيضًا في الفصل الثاني من روايته التي تدور أحداثها في القاهرة عام ٩٩٦م، والحديث عن نقل جبل المقطم من مكانه، وإثبات صحة ذلك بما ورد عن قول المسيح: "لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَان مِثْل حَبَّةِ خَرْدَل لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُم" (إنجيل متى ١٧: ٢٠)

(١) عبد العزيز رمضان، "إشكالية دخول المسيحية إلى جنوب الجزيرة العربية، إعادة تقييم في ضوء روايات المصادر البيزنطية والمسيحية الشرقية". مجلة دارة الملك عبد العزيز ١، ٤٨ (٢٠٢٢م):١٥٧، ١٥٨. بتصرف.

(٢) ابن عايض، "المرقش"، ٣٢٦.

فيستلهم الكاتب هذه الأسطورة حين "استدعى الحاكم الأمبا أبرام، وطلب منه إثبات صحة قول المسيح، بجعل الجبل ينتقل، فذعر البطريرك وارتبك، وبدا عليه الخوف، فأمهله الحاكم ثلاثة أيام، فتضرع إلى الله، وفى فجر اليوم الثالث ظهرت له العذراء في الحلم، ومضى البطريرك وأبلغ الحاكم، واجتمع الرهبان والقساوسة، ومع أول إشارة للبطريرك حدثت هزة أرضية عنيفة، فارتفعت التلّة، ثم هبطت، وتكرر ذلك مع كل إشارة للبطريرك حتى تحرك الجبل من مكانه، وبقي في المكان الذي تراه عليه الآن، هذه هي الحكاية أيها الغريب"(١).

فقد جعل الكاتب بطل الرواية (مصعبا) يتحدث مع أحد الأقباط ويسأله عن صحة نقل جبل المقطم من مكانه، وكأن كلًّا من الكاتبين يحاول أن يوثق قوة إيمان النصارى وتمسكهم بمعتقداتهم، وإن كانت الحقيقة تؤكد عدم صحة هذه القصة المزعومة(٢) في المصادر المسيحية نفسها.

٢. استلهام الأحداث التاريخية:

إن حادثة أصحاب الأخدود قد تناولها أدباء منطقة نجران في عدد من المشاهد التي تؤرخ اضطهاد الملك اليهودي يوسف ذي نواس لكونه الحدث الأكثر شهرة في تاريخ النصرانية في جنوب الجزيرة العربية، وكذلك تصوير ما عُرف بـ (كعبة نجران) أو (بيعة نجران)(٣). حيث استخدمت رواية المرقش أسلوب الذكاء الاصطناعي في تصوير الأحداث والمشاهد بتقنية الواقع الافتراضي، وكأن القارئ يشاهد ويتعايش مع الأحداث باعتباره أحد أبطالها، حيث يتنوع الأسلوب بين السرد والحوار، فمن ذلك الحوار الذي

(١) محمد آل سعد، " السيدون الثلاثة"، ٦٢.

(٢) ينظر: علي الريس، "نقل جبل المقطم معجزة أم خرافة" (د. ت – بدون ناشر متوفر بصيغة pdf على الشبكة العنكبوتية) ٦، ٧.

(٣) ينظر، د. جواد علي، " المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" (ط٤، بيروت: دار الساقي، ١٤٢٢هـ)، ١٢: ١٩٢.

دار بين الحارث بن كعب[١] والملك ذي نواس، إذ يقول: "إنني في حزن شديد على من استشهد من النصارى المؤمنين كلهم، وأيضًا من أجل النصارى الذين في هذه المدينة، لأني قد قلت لهم بألا يثقوا بك، ويبادروا بالمواجهة، وأمرتهم ألا يفتحوا أبواب المدينة لم يطيعوني، وأشرت عليهم أيضًا أن نخرج إليك فنقاتلك دون شعب المسيح فلم يرضوا بذلك، وأنا كنت واثقًا من هزيمتك وقتلك ومن معك، ولكنهم آثروا السلام وأسلموا أنفسهم لك بناءً على ما قدمت من عهود وأقسمت بالتلمود، فلم تأتِ بصدق قط على فيك، ذلك حكم الرب فينا وفيك"[٢].

واستلهم الكاتب الأحداث التي وردت برواية (القديس حارث بن كعب)[٣]، إذ تاريخ كتابة المخطوطة العربية المنشورة، التي في دير القديسة كاترينا في سيناء تحت رقم sa.428، إلى القرن العاشر الميلادي، وفيها استشهاد القديس الحارث بن كعب ومن معه من أهل مدينة نجران. غير أن هذه الرواية لا تنحصر بالحديث عن استشهاد القديس الحارث وحده، إذ تورد أسماء شهداء آخرين، لكن أهم ما فيها هو أنها تقوم بتوثيق أحداث مهمة من الصراع المسيحي اليهودي الذي قام في جنوب غرب الجزيرة العربية، في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، والذي كانت نتيجته استشهاد عدد كبير من المسيحيين.

(١) هو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة، من مذحج، من كهلان: جدّ جاهلي، من نسله بنو الديان (رؤساء نجران)، وكلهم حارثيون كهلانيون، من قحطان. ينظر خير الدين الزركلي، "الأعلام" (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢م)، ٢: ١٥٧؛ وينظر أبو محمد ابن حزم الأندلسي، "جمهرة أنساب العرب"، تحقيق: عبد السلام هارون (د. ط، مصر: دار المعارف، ١٩٦٢م)، ٤١٦ – ٤١٨.

(٢) ابن عايض، "المرقش"، ٢١٣.

(٣) استرجعت بتاريخ ١/ ٣/ ١٤٤٥هـ، رواية – القديس العربي حارث بن كعب النجراني ~ حارث بن كعب(harithbinkaab.blogspot.com)

فقد جمع الكاتب بين النصوص وابتدع في إحكام المشاهد ليجعل القارئ يتعمق في الحدث التاريخي، ويتفاعل ويتألم لحال المضطهدين من المسيحيين والقساوسة في نجران، ويسمع أنينهم وصلاتهم ودعاءهم، ويظهر استلهام اللهجة النجرانية في قولهم بعزة وكبرياء "مأجورين"(١)، وهي عبارة دارجة في تحية أهل نجران (مأجورين والسلامة)(٢) إذ تعبر عن الموروث الثقافي والتاريخي للبيئة.

بينما استلهم الكاتب محمد آل سعد في الفصل الرابع من روايته، تاريخ مدينة (رجمت عام ٥٢٤م)(٣)، حيث اعتمد على أسلوب السرد في عرض الأحداث التاريخية التي تشير إلى حصار الملك الظالم لهذه المدينة حتى دخولها في حكمه ويصور الأحداث التي دارت بين الملك وجليسه الأعمى، ووقوع الاختيار على الغلام عبد الله بن الثامر ليكون تلميذًا للساحر، ثم لقائه بالراهب فيميون وتتعقد الأحداث حين يتأخر الغلام على الساحر ووالديه، وتأتي لحظة الانكشاف حين يجسد الكاتب الشك الذي يختلج نفس الغلام، فيقول: "– إنها دابة كبرى، أجابه أحدهم، قد سدّت الطريق على الناس فلم يستطيعوا العبور إلى الجهة المقابلة من الطريق، فأخذ الغلام حجرًا صغيرًا، وقال:

– اللهم إن كنت تعلم أن أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة.

فرماها الغلام بذلك الحجر الصغير، فقُتلت الدابة، ومضى الناس إلى حاجاتهم، ذهب بعدها الغلام إلى الراهب وأخبره بالقصة، فقال الراهب:

---

(١) ابن عايض، "المرقش" ٢١٦.

(٢) استرجعت بتاريخ ١/ ٣/ ١٤٤٥هـ، https://www.okaz.com.sa/article/532325

(٣) ذهب بعض الباحثين إلى أن "رجمت" هي في الواقع مدينة من مدن "نجران"، وأن "نجران" لم تكن في الأصل مدينة معينة، وإنما هي أرض تضم جملة مدن، منها هذه المدينة، إلا أن الناس خصصوا لفظة "نجران" على مرور الزمان بإحدى المدن هي مدينة "رجمت"، حتى عرفت بها، فضاع بذلك اسمها القديم. جواد علي، "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" ٤: ١٦٠.

– اليوم صرت أفضل مني، وستُبتلى، فإن ابتُليت فلا تدل على مكاني"[١].

فقد أجاد الكاتب في تصوير الشكوك التي تختلج نفس الغلام وانتفائها، واستلهم الأحداث التاريخية وأحسن في تطويعها للإطار القصصي، إذ ذكر ابن الأثير في كتابه أنه "كان في ذلك البلد حية عظيمة قطعت طريق الناس، فمر بها الغلام فرماها بحجر فقتلها، وأتى الراهب فأخبره. فقال له الراهب: إن لك لشأنًا، وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدلن عليّ. وصار الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي الناس.

وكان للملك ابن عم أعمى، فسمع بالغلام وقتل الحية فقال: ادع الله أن يرد علي بصري. فقال الغلام: إن رد الله عليك بصرك تؤمن به؟ قال: نعم. قال: اللهم إن كان صادقًا فاردد عليه بصره، فعاد إليه بصره، ثم دخل على الملك، فلما رآه تعجب منه وسأله، فلم يخبره، وألح عليه فدله على الغلام، فجيء به، فقال له: لقد بلغ من سحرك ما أرى. فقال: أنا لا أشفي أحدًا إنما يشفي الله من يشاء"[٢].

ولعل هذه الأحداث هي التي صورها الكاتب في الفصل الأول من روايته (نجران ٢٠٢١م) والحوار الذي دار بين (مصعب) وشخصية (السيد الثاني) إذ سأله: "– هل رأيك من رأيهم؟

– أنا لا رأى لي، فقد كنت أعمى، وردّ الله إليّ بصري بسببهما أو بأحدهما.

– حتى وإن كان ذلك كذلك!

– لكنني قد فعلت ما لم يكن لي أن أفعله!

– وما ذاك؟ كنت في حرج من فضولي!

(١) محمد آل سعد، "السيدون الثلاثة" ١٤٦، ١٤٧.

(٢) ابن الأثير، "الكامل في التاريخ"، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (ط١، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ)، ١: ٣٩١-٣٩٢.

- لقد كان السبب في ...! "[1]

استخدم الكاتب أسلوب الحوار في تجسيد الحدث، ولجأ إلى عنصر التشويق حين استخدم علامة الحذف (...) ليترك للقارئ استنتاج بقية الأحداث أو يبحث عنها في المصادر التاريخية.

٣. استلهام الأمثال العربية:

يصور المثل حياة العرب في الجاهلية والإسلام "وأفضله أوجزه، وأحكمه أصدقه"[2]. وحاجة العرب إلى الشاهد والمثل والشذرة والكلمة السائرة يزيد المنطق تفخيمًا ويكسبه قبولًا، ويجعل له قدرًا في النفوس وحلاوة في الصدور ويدعو القلوب إلى وعيه، ويبعثها على حفظه والاستظهار به في ميادين المجادلة والمصاولة. ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول أخرجوها في أقوى الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها فهي من أجل الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله لقلة ألفاظها وكثرة معانيها ويسير مئونتها على المتكلم مع كبير عنايتها وجسيم عائدتها[3].

لذا اهتم الأدباء والشعراء باستلهامها في أعمالهم الفنية لأنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب. بالرجوع إلى (خوارزمية أسعد الكامل)[4] يصور الكاتب حياة التُّبع أسعد الذي كان يغزو سنة ويقيم سنة، ومن

(١) محمد آل سعد، " السيدون الثلاثة"، ٤٨.

(٢) ابن رشيق القيرواني، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه"، تحقيق: محمد محي الدين، (ط٥، بيروت: دار الجيل، ١٤٠١هـ)، ١: ٢٨٠.

(٣) ينظر، أبو هلال العسكري، " جمهرة الأمثال"، تحقيق: محمد أبو الفضل؛ عبد المجيد قطامش، (ط٢، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـ)، ١: ٤، ٥.

(٤) كانت التّبابعة وملوك حمير من ولد صيفى بن سبأ الأصغر، ومنهم أسعد أبو كرب بن ملكي =

الغزوات تلك ما استلهمه الكاتب لقصة المثل العربي: "أبصر من زرقاء اليمامة[١]" إذ يقول عنها: "يقال لها يمامة وهي أبصر خلق الله على بعد[٢]، فإنها ترى الشخص من مسيرة يوم وليلة وإني أخاف أن ترانا وتنذر بنا القوم، فأقام تبع في ذلك الجبل وأمر رجلًا أن يصعد الجبل فينظر ماذا ترى، فلما صعد الجبل دخل في رجله شوكة، فأكبّ على رجله يستخرجها، فأبصرته اليمامة، وكانت زرقاء العين، فقالت: يا قوم إني أرى على الجبل الفلاني رجلًا وما أظنه إلا عينًا فاحذروه! فقالوا لها: ماذا يصنع؟ فقالت: إما يخصف نعلًا أو ينهش كتفًا، فكذبوها"[٣].

ويرجع حدّة بصرها إلى أنها كانت تأخذ حجرًا أسود فتدقّه وتكتحل به فكان يقوّي بصرها، ويقال إنها أول من اكتحل بالإثمد من العرب، ولما قلع عينيها أمر التبع بصلبها على باب جوّ وأن تسمى باسمها فسميت باسمها إلى الآن، وقال تُبع يذكر ذلك:

كرب، ولد تبّع وهو ذو نواس الذي تهوّد، وهوّد أهل اليمن، وتسمّى يوسف، وقتل النصارى أهل نجران. ينظر، ابن حزم، "جمهرة أنساب العرب"، ٤٣٨.

(١) أبو الفضل الميداني، "مجمع الأمثال"، تحقيق: محمد محيي الدين، (بيروت: دار المعرفة، د. ت)، ١: ١١٤.

(٢) يقال إن امرأة باليمامة كانت تبصر الشّعرة البيضاء في اللبن، وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام، وكانت تنذر قومها الجيوش إذا غزتهم، فلا يأتيهم جيش إلا وقد استعدوا له، حتى احتال لها بعض من غزاهم، فأمر أصحابه فقطعوا شجرا أمسكوه أمامهم بأيديهم، ونظرت الزرقاء فقالت: إني أرى الشجر قد أقبل إليكم. قالوا لها: قد خرفت ورق عقلك وذهب بصرك. فكذبوها، وصبّحتهم الخيل وأغارت عليهم وقتلت الزرقاء. ينظر؛ ابن عبد ربه الأندلسي، "العقد الفريد" (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)، ٣: ١٠.

(٣) ابن عايض، " المرقش" ٧٤– ٧٥.

وسَمَيَّتُ جوّاً باليمامةِ بعدما تركتُ عيوناً باليمامةِ هُمَّلا[١]

لقد اشتملت القصة على كثير من المبالغات التي لا يتقبلها العقل البشري، ويرجع إلى سعة الخيال عندهم، فقد استعان الكاتب بالصور الخيالية الواردة في القصة حين قال إنها ترى من مسافة سير يوم وليلة، كما أن المثل ورد بصيغ مختلفة في بعض المصادر الأدبية، ومنها قولهم: "أحكم من الزرقاء"[٢] فقد وصفها بالحكمة حين أنذرت قومها، ويدل اختلاف الروايات على مزج الخيال بالحقيقة في مورد المثل.

وقد استلهم الكاتب أيضًا قصة المثل العربي "أشأم من البسوس"[٣]. من خلال عرضه لـ(خوارزمية حرب البسوس)[٤] فقد تناول الكاتب إحدى وقائع حرب البسوس[٥] المشهودة وأشعارهم خير شاهد عليها، حيث اختار الكاتب أحد المشاهد التي تخص عنوان روايته وهو (المرقش) ومشاركته في تلك الحرب ووقوعه أسيرًا، إذ يقول عنه: "كان المرقش في عالم والجميع في عالم آخر، لم تكن الحرب والدماء بالنسبة للمرقش سوى عارض يمر والمعركة الحقيقية كان تستعر بين جوانحه بعد أن رفض عمه تزويجه من أسماء، وقال في مجلس القبيلة (عندما تكون ذي شأن وتعرفك العرب)[٦] عزم على أن يجعل من اسمه منارة خالدة وأن يجوب الأراضي كلها، وينشد الملوك في كل أرض وأن يكتب

(١) ينظر، شهاب الدين ياقوت الحموي، "معجم البلدان" (ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)، ٥: ٤٤٦.

(٢) أبو هلال العسكري" جمهرة الأمثال"، ١: ٤٠٥.

(٣) ابن رفاعة الهاشمي، " الأمثال"، (ط١، دمشق: دار سعد الدين، ١٤٢٣هـ)، ١٩.

(٤) ابن عايض " المرقش"، ٢٣٦.

(٥) هي خالة جساس بن مرة الشيباني. كانت لها ناقة يقال لها سراب، فرآها كليب وائل في حماه، فرمى ضرعها بسهم، فوثب جساس على كليب فقتله، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة، حتى ضربت العرب بشؤمها المثل. ينظر الميداني، "مجمع الأمثال"، ٢: ٤٣٩.

(٦) ابن عايض، " المرقش" ٢٣٦.

الشعر ويرسم الحزن على كل قلب".

ويستمر الكاتب في تصوير وعد المرقش لابن عمه ثعلبة إذا قُتل أحدهم يأخذ الآخر بثأره، فيُقتل ثعلبة على يد التغلبيين، ويقع المرقش أسيرًا على يد المهلهل[١]، ويتمثل بأبيات له إذ يقول:

قَتَلوا كُلَيبًا ثُمَّ قالوا أَربِعوا ... كَذَبوا وَرَبِّ الحَلِّ وَالإِحرامِ

حَتّى نُبيدَ قَبيلَةً وَقَبيلَةً ... قَهرًا وَنَفلِقَ بِالسُيوفِ الهامِ

وَيَقُمنَ رَبّاتُ الخُدورِ حَواسِرًا ... يَمسَحنَ عَرضَ ذَوائِبِ الأَيتامِ[٢]

وينادي عليهم المهلهل: هل فيكم من يقول الشعر؟ فيدرك المرقش أنه يناديه لشخصه، فأجابه مُفاخرًا كما فخر عليهم شريطة أن يفك أسرهم، فقال:

يا ذاتَ أَجْوارِنا قُومِي فَحَيِّينا ... وإِنْ سَقَيْتِ كِرامَ النَّاسِ فاسْقينا

وإِنْ دَعَوْتِ إلى جُلَّى ومَكْرُمَةٍ ... يومًا سَراةَ خِيارِ الناسِ فادْعِينا

شُعْثٌ مَقادِمُنا نُهْبى مَراجِلُنا ... نأسُو بأَمْوالِنا آثارَ أَيْدِينا[٣]

فاستجاده المهلهل بقوله:" فأجدت يا فتى، ولم تقل إلا حقًا، من أنت؟"[٤].

ونجد الكاتب أجاد في تصوير المشاهد وإحكام الحبكة، وكانت نقطة الانفراج والحل

(١) هو عديّ بن ربيعة، أخو كليب وائل الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب. وسمّي مهلهلا لأنّه هلهل الشعر، أي: أرقّه، ويقال: إنّه أوّل من قصّد القصائد... ينظر ابن قتيبة، " الشعر والشعراء" (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ)، ١: ٢٨٨.

(٢) أبو سعيد الأصمعي، "الأصمعيات" تحقيق: أحمد شاكر، عبد السلام هارون، (ط٧، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م)، ١٥٦.

(٣) المرقش الأكبر" الديوان" ٨٠، ٨١.

(٤) ابن عايض، "المرقش" ٢٤٢.

هي إجازة المهلهل للمرقش، فقد كان سببًا في إطلاق سراحه ومن معه من بني بكر.

ومنه أيضًا استلهام المثل العربي: "إِنَّ غَدًا لِناظِرِهِ قَريبٌ" إذ يقال: أن أول من قال ذلك القول قراد بن أجدع، حين تكفّل بالطائي وضمنه، وقد أمر النعمان بن المنذر للطائي بخمسمائة ناقة، فمضى الطائي إلى أهله، وجعل الأجل حولًا من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل، فلما حال عليه الحول وبقي من الأجل يوم قال النعمان بن المنذر لقراد: ما أراك إلا هالكًا غدًا، فقال قراد:

فإن يَكُ صَدرُ هَذا اليَومِ وَلّى فإِنَّ غَدًا لِناظِرِهِ قَريبُ[1]

فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورجله متسلحًا كما كان يفعل حتى أتى الغريين فوقف بينهما، وأخرج معه قرادًا، وأمر بقتله، فقال له وزراؤه: ليس لك أن تقتله حتى يستوفي يومه، فتركه...فبينا هم كذلك إذ رفع لهم شخص من بعيد، وقد أمر النعمان بقتل قراد، فقيل له: ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو، فكف حتى انتهى إليهم الرجل فإذا هو الطائي، فلما نظر إليه النعمان شق عليه مجيئه، فقال له: ما حملك على الرجوع بعد إفلاتك من القتل؟ قال: الوفاء، قال: وما دعاك إلى الوفاء؟ قال: ديني، قال: وما دينك؟ قال: النصرانية، قال النعمان: فاعرضها علي، فعرضها عليه، فتنصر النعمان وأهل الحيرة أجمعون[2]، وكان قبل ذلك على دين العرب، فترك القتل منذ ذلك اليوم، وأبطل تلك السنة وأمر بهدم الغريين، وعفا عن قراد والطائي، وقال: والله ما أدري أيهما أوفى وأكرم، أهذا الذي نجا من القتل فعاد أم هذا الذي

(١) الميداني، "مجمع الأمثال"، ١: ٧٠.

(٢) ينظر، الميداني، "مجمع الأمثال" ١: ٧٠. وتنسب الأحداث فيه لشخصية النعمان، بينما نسبها مؤلف الرواية إلى المنذر. والصواب: أنها للنعمان بن المنذر، ينظر، محمد بن أيدمر المستعصمي، "الدر الفريد وبيت القصيد" تحقيق: كامل الجبوري، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥م)، ٧: ٤٢٥.

ضمنه؟ والله لا أكون ألأم الثلاثة[١].

فقد أجاد الكاتب تضمين موارد الأمثال ضمن الإطار القصصي للأحداث الرئيسة في روايته (المرقش) وخاصة تلك الفترة التي تجسد قصة المرقش وحبه لابنة عمه أسماء، واقترانها مع قصة البداية وعشق مسعد لتاريخ نجران والكشف عن أسرار تلك الحقبة الزمنية.

٤. استلهام التراث الشعري:

لا شك أن الموروث الأدبي هو أحد مصادر التراث وأكثرها تأثيرًا في نفوس الشعراء والكُتّاب في العصر الحديث، وربما كانت الشخصيات الأدبية هي الأقرب لوجدان الأدباء وصورهم، لأنها هي التي عاينت التجربة الإنسانية ومارست التعبير عنها، والتفاعل مع التراث الأدبي يقوم على أساس محاكاة النص إبداعًا والعمل على إحيائه[٢]، والتفاعل مع النص يكون من خلال محاكاة النموذج والسير على منواله، أو محاولة تطويعه ليتلاءم مع العصر الحديث، وقد ظهر ذلك جليًّا عند ابن عايض حين اقتبس نصوصًا شعرية ونسج الأحداث الروائية حولها، كما حوّل النص التراثي الشعري إلى نص من الشعر المنثور في تأملات المرقش.

فمن خلال انتزاع الزمن وإعادة تراتيب الأحداث من خلال آلة ذكية يعمل عليها ثلاثة من أبناء نجران بدافع فهم حالة شقيق صديقهم وغيبوبته غير المفسرة، إذ تقوم آلة الرنين المغناطيسي الوظيفي بقراءة نمط الفكرة التي تكاد تسيطر على عقل (مسعد) والتي تجعله في حالة من النوم الأبدي أو اللذة غير المحدودة، حيث تتكشف رحلة المرقش في جزيرة العرب وبين الحيرة والشام واليمامة، تلك الشخصية العربية وأيقونة الحب التي لم

(١) ينظر، ابن عايض، "المرقش" ٢٩٤، ٢٩٥.

(٢) سعيد يقطين، " الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث"، (ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م)، ١٣١.

يلتفت لها أحد، ولكن مسعد أولاها الاهتمام، ربما بدافع الولاء والحب لنجران، فقد صنع رحلة العشق والحب العذري التي توج بها المرقش التاريخ(١).

فقد اعتمد ابن عايض على تقنية المونولوج أو حديث الذات في (خوارزميات تأملات المرقش) وجعله يستنتج موهبته الشعرية قائلًا: "ماذا لو كنت شاعرًا ولا أعلم ذلك؟ إن كانت بي صفة تجعل أبي يميّزني عن بقية إخوتي، فما هي تلك الصفة؟ إن لدي رغبة عارمة في حفظ الأشعار وترديدها وتنساب على لساني أحسن من غيري، أتكون تلك صفة محمودة... يناجي نفسه إذا غاب عنه عمرو بن قميئة(٢)، وكانا كلاهما يكتويان بنار الفراق والبعد عن الديار، ولأسباب خارجة عن أيديهما"(٣).

استخدم الكاتب أسلوب السرد الحواري بين المرقش وذاته، وبين المرقش وعمرو ابن قميئة، واصطنع الحوار من خياله وجسده بأسلوبه الروائي، ليجمع أكبر عدد من شخصيات الشعراء التي التقى بهم المرقش أو جمعت بينهم تلك الفترة الزمنية، فاستلهم

(١) استرجعت بتاريخ ٢٤ /٢/ ١٤٤٥هـ رواية المرقش ... حالت قرى نجران دون لقائها / ابن عايض صالحLinkedIn |

(٢) عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. ويكنى أبا كعب وكان في عصر مهلهل بن ربيعة، وعمّر حتى جاوز التسعين... ينظر، أبو عبيد الله المرزباني "معجم الشعراء" (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ)

(٣) ابن عايض، "المرقش" ٣٨: ٤٢.

شخصية امرئ القيس[١] وعبيد بن الأبرص[٢] في (تجربة الخوارزمية)[٣] إذ طلب سعيد من الآلة أن تصف له مشهدًا من لقاء امرئ القيس مع أحد شعراء المعلقات، فجسد الحدث بقوله:

"ظهر رجل بثياب زاهية وموشاة بالذهب، طويل القامة، بشعر أجعد كثيف يشبه لمة الأسد، يخب على حصانه، أقنى الأنف بشرته تميل إلى السمرة جراء لفح القيظ وحرارة الشمس، عيون محارب والبسمة على الشفاه ابتسامة عابث، ينتابك شعورٌ غريبٌ جراء نظرك إليه[٤]... يلتقي برجل في منتصف العمر، يظهر عليه الزهو والفخر بنفسه، يحاول امرؤ القيس أن يتطاول ويتعالى عليه، تبدو الملامح الملكية على امرئ القيس،

(١) اسمه حُنْدُج، وقيل: عَديْ، وقيل: مُلَيْكَة، ولُقِّب بذي القروح والملك الضليل، وامرئ القيس، وطغى هذا اللقب على اسمه وعُرف به. أبوه حُجُر ملك غطفان وأسد، وأمه فاطمة بنت ربيعة أخت المهَلهِل، وقد نشأ في نجد من أسرة توارثت الملك، ودانت لها قبائل العرب من ربيعة ومضر، ومضى يتردد بين أسرة أبيه وأسرة خاله المهَلهِل من تغلب، مزهوًا بنفسه وبملك أبيه، غارقًا في لذائذ الدنيا. وعندما تمادى امرؤ القيس في ضلاله طرده أبوه، فلم يزد الطرد مجانته إلا اطّرادًا، فعندما وصله خبر أبيه قال: (ضيّعني صغيرًا، وحمّلني دمه كبيرًا لا صحو اليوم، ولا سكر غدًا. اليوم خمرُ وغدًا أمر) ... ينظر ترجمته في ديوان امرئ القيس، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٥هـ) ٩ ،١٠.

(٢) هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة. وكان عبيد شاعرًا جاهليًا من المعمّرين، وشهد مقتل حجر أبي امرئ القيس، وقد قتله النعمان بن المنذر يوم بؤسه. ويقال إنّه لقيه يومئذ وله أكثر من ثلاثمائة سنة، فلما رآه النعمان قال: هلّا كان هذا لغيرك يا عبيد! أنشدني فربما أعجبني شعرك! فأنشده:
أقفر من أهله عبيد ... فاليوم لا يبدى ولا يعيد. ينظر ابن قتيبة "الشعر والشعراء" ١: ٢٦٠.

(٣) ابن عايض، "المرقش" ١٥.

(٤) وردت بالنسخة المطبوعة في الرواية ص ١٥ "نظرك إليك" خطأ مطبعي صوبته بالأعلى.

والعصيان والثورة على الفارس الآخر، يتنافسان في الشعر، إنه عبيد بن الأبرص،

قال له عبيد: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال امرؤ القيس: ألق ما أحببت، فقال عبيد:

مَـا حَيّـةٌ مَيْتَـةٌ قَـامَـتْ بِميتَتِهَـا دَرْدَاءُ مَا أنْبَتَتْ سَـنّاً وَأضـرَاسَـا

فقال امرؤ القيس:

تِلكَ الشَّـعِيرَةُ تُسْـقَى في سَـنَابِلِهَا فأخرجَتْ بَعد طُول المُـكثِ أكدَاسَا

فقال عبيد:

مـا السُّـودُ والبِيضُ وَالأسمـاءُ وَاحـدَةٌ لا يَسـتَطيعُ لهُنّ النّاسُ تَمسَـاسَـا

فقال امرؤ القيس:

تِلكَ السّـحَابُ إذا الرّحمَانُ أرْسـلَها رَوّى بها من مُحولِ الأرْضِ أيْبَاسَـا[1]

وقد عدّ الرافعي تلك المساجلة الشعرية من الألغاز التي قصدتها العرب على طريقة السؤال والجواب[2]، فقد حاول عبيد بن الأبرص أن يُظهر تفوقه على امرئ القيس، فسأله عن الشوارد والغريب من القوافي، فكان جواب امرؤ القيس شافيًّا وافيًّا يؤكد تفوقه وإبداعه. وقد نقل الكاتب ابن عايض ذلك في روايته ثم عقب على لسان إحدى الشخصيات (سالم): "لو كان يمكننا السفر في الزمن لأخبرن امرأ القيس بأن عبيدًا سيكون أحد الذين أججوا الثورة على أبيه حجر"[3].

ومن الشعراء الذين يمثلون حلقة وصل بين الأحداث التاريخية لأصحاب الأخدود

(١) وردت تلك المساجلة الشعرية في ديوان امرئ القيس، ١١٢- ١١٤؛ ينظر، ابن ظافر الأزدي "بدائع البدائه" (ط١، مصر: ١٨٦١م) ٦.

(٢) ينظر، مصطفى صادق الرافعي، "تاريخ آداب العرب" (ط١، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٥٦هـ) ٣: ٢٦٧.

(٣) ابن عايض، " المرقش" ١٧.

والحقبة الزمنية لحياة المرقش، شخصية (قس بن ساعدة)[١]إذ وصفه الكاتب بقوله: "قصة قس بن ساعدة رمزية وعجيبة وغير واضحة للأغلبية، ولكن الشعر يوثق أكثرها وقد كان كثيرًا ما يذكر نجران وبعض قراها...حيث أنشد:

قَـد كُنـتُ أَسمَعُ بِالزَمـانِ وَلا أَرى ... أَنَّ الزَمـانَ يُطيقُ نَتفَ جَنـاحي

فَـأَراهُ أَســرَعَ فِيَّ حَتّى أَصــبَحَت ... بيضًــا مُتونُ عَوارِضــي وصِــفاحِي

وَأَنا الـكَـبـيرُ لِـنِسـبَـةٍ في قَـومِـهِ ... هَـيـهـاتَ كَم ناسَمـتُ مِـن أَرواحي

صــافَحتُ ذا جَدَنٍ[٢] وَأَدرَكَ مَولِدي ... شَمِرُ بـنُ عَـمـرٍو[٣]يســتَقى بِالـراحِ

وَالـقَـيـلُ ذو يَـزَنٍ رَأَيـتُ مَحَـلَّـهُ ... بِالقَـهرِ بَنيَ جَنـادِلٍ وَصِــفـاحِ[٤]

ربما تكون عشارة[٥] الآن وهي على طريق القوافل، قد يكون اللقاء أثناء غزو ذي نواس، ولكن ما لا نعرفه بأن قس هل هي صفة أم اسم، فلم نجده على صلة بأي من المذاهب المسيحية ... الآلة تقول بأنه كان على مذهب الأحناف، على ملة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، ولكنه لم يكن يؤمن بعقيدة التثليث كما هو حال بعض

(١) هو قس بن ساعدة الإيادي أحد حكام العرب في الجاهلية، وكان حكيمًا خطيبًا عاقلًا حليمًا له نباهة وفضل. وقد ذكره جماعة من الشعراء في أشعارهم بالحلم والخطابة وضربوا به الأمثال... ينظر، المرزباني، "معجم الشعراء"، ٣٣٨.

(٢) هو علس ذو جدن الحميري: من قدماء ملوك حمير في الجاهلية، ينظر، الزركلي "الأعلام" ٤: ٢٤٧.

(٣) هو شمر بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى، وهو الذي قتل المنذر بن ماء السماء. ينظر، هشام بن الكلبي "نسب معد واليمن الكبير" (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ)١: ٦٤.

(٤)أحمد الربيعي، "قس بن ساعدة الإيادي. حياته. خطبه. شعره" (ط١، بغداد: مطبعة النعمان، ١٣٩٤هـ)، ٣٤٤، ٣٤٥.

(٥) عشارة: أحد الأودية الواقعة بمنطقة يدمة.

من القبائل والمذاهب، وبسبب سياسات الدول وتبشير القساوسة- ذلك شيء غريب- ولكن يمكننا بتعليم هذه الآلة أن نصل إلى نتائج جيدة، إلا إن السؤال المهم، ماذا لو كانت مخترقة، أو هناك من يتجسس عليكم ويوجه النتائج ويؤثر عليها؟"(١).

فقد استفاد الكاتب من النص الشعري ونسجه حوله الحوار الدائر بين الشخصيات الرئيسة بالرواية (سالم) وهو صاحب الاكتشاف العلمي لآلة الرنين المغناطيسي، و(أبو صالح) رمز الحكمة في الرواية، حيث نبهه على إمكانية اختراق الآلة وتوجيه النتائج لصالح اليهود، وتكشف أحداث الرواية فيما بعد صدق شكوكه.

كما برع الكاتب في نسج مشهد خيالي يجمع بين المرقش وأمه في (خوارزمية أم المرقش قلابة بنت الحارث اليشكري) إذ كانت تعد العشاء لضيوف زوجها سعد بن مالك، ويسرد الكاتب الموقف الدرامي عن المهلهل الذي لا يكف عن الشر والشعر، فيروي أحد الجالسين قصيدته في رثاء أخيه كليب وتوعده لبني بكر، بقوله:

خُذِ العَهدَ الأَكيدَ عَلَيَّ عُمري ... بِتَركي كُلَّ ما حَوَتِ الدِيارُ
وَهَجري الغانِياتِ وَشُربَ كَأسٍ ... وَلُبسي جُبَّةً لا تُستَعارُ
وَلَستُ بِخالِعٍ دِرعي وَسَيفي ... إِلى أَن يَخلَعَ اللَيلَ النَهارُ
وَإِلّا أَن تَبيدَ سَراةُ بَكرٍ ... فَلا يَبقى لَها أَبَداً أَثارُ(٢)

ويسرد الكاتب حوارًا بين المرقش وهو صغير مع أمه، عند سماعه لتلك القصيدة وغضب الحاضرين من راويها، فيقول: "ما أجمل الشعر يا أماه! إنها أعذب من أن تكون قصيدة في الحرب.

(١) ابن عايض، "المرقش" ٢١: ٢٣.
(٢) لويس شيخو، "مجاني الأدب في حدائق العرب" (ط١، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩١٣م) ٦: ٢١٤.

أخفض صوتك يا بني، لو سمعك رجل من بني بكر تمدح المهلهل لقطع لسانك، لا يوجد بيت إلا وقد أوتره، وأثكل نساءه. شديد بأس في الحرب كأنما يضرب بسيف من الجحيم، وعذب لسان في الشعر كأنما يداوي الجراح بنهر من النعيم"(١).

فكأن الروائي ابن عايض يستشعر النص الشعري ويعيد توظيفه بحسه وذوقه الفني، وينسج حوله قصة جديدة مغايرة للحدث الحقيقي للقصيدة الأصلية.

ومن الأشعار التي برع في توظيفها داخل الحدث الدرامي، عند إفاقة (مسعد) من غيبوبته ووصيته بأن ينقل من الرياض إلى نجران ليكمل علاجه أو يدفن بها بجوار قبر أمه، وعند اقترابهم من مشارف مدينة حمى، أنشد قصيدة المرقش التي قالها بالقرب من نجران:

يا صـــاحِبيَّ تَـلَوَّمـا لا تَـعْجَلا إنَّ الـرَّحـيـلَ رَهِـينُ أَنْ لا تَـعْـذُلا

فَلَعَـلَّ بُطْـأَكُـمـا يُـفَرِّطُ سَـــيِّئًـا أَوْ يَسْـبِقُ الإِسْـراعُ سَـيْبًا مُقْبِلا(٢)

فيكمل الحدث على لسان مسعد "لقد أنشدها المرقش بالقرب من هنا، لم أكن أعي بحبي لنجران إلا عندما عرفتها من خلال هذا العاشق المجنون"(٣).

وكأن صوت الراوي وتمثله بأبيات المرقش قبل وفاته يُنذر بتشاكل الشخصيات وتماثلها، فـ (مسعد) ذلك الشخصية المحورية المفتون بحب نجران، هو ذاته المؤلف ابن عايض الذي عبر عن حبه لتلك المدينة وتوارى خلف شخصية المرقش ومسعد، إن تداخل الأصوات في النص الروائي جاء بشكل منظم غير مرئي، وتتشاكل الشخصيات

(١) ابن عايض، " المرقش" ١١٦.

(٢) ديوان "المرقش الأكبر" ٦٣، ٦٤.

(٣) ابن عايض، " المرقش" ٢٣٤.

المشكّلة للثلاثية السردية: المؤلف النموذجي، والسارد، والقارئ(١).

ومع تتشابك الأحداث وتعقدها، تأتي لحظة الانكشاف عندما يصرح (مسعد) لأخيه عن أسباب تعلقه بنجران، فيقول: "أنا مدفوعٌ بحبي لوطني ولنجران... ما وصلت إليه مجرد شكوك، ربما ستجدون ما يدلكم على ما كان يدور في خلدي إن كان صحيحًا، وإن لم فهو لا يستحق الذكر، ربما نكون مفاتيح أقفال، وربما نكون أقفالًا أسعى إلى مفاتيحها. كل ما أنا على يقين منه هو أنني الآن في أحد المدن المقدسة، لقد أوجعني جهلي بنفسي وبأرضي الأم، بتاريخي ومعتقداتي.

لقد صدق مهذل(٢):

عبثًا تُحاول.. لا فَناء لشائرٍ ... أنا كَالقِيامةِ ذَات يومٍ آتِ

رَجلٌ مِن الأُخدودِ ما مِن عَودتي ... بُد ... أنا كُل الزّمانِ الآتي

فلم يقتصر توظيف الروائي ابن عايض للنصوص الشعرية المصاحبة للحقبة الزمنية التي عاش فيها المرقش، بل لجأ إلى تزيين روايته بنماذج من الشعر الحديث لأبناء منطقة نجران، وكأنه يريد توثيق ما يمكن توثيقه ليجعل روايته موسوعة أدبية عن المرقش وسر حبه لنجران، حيث يظهر من النص الشعري الذي اقتبسه الكاتب وجعل (مسعد) يردده؛ شموخ الشخصية العربية والفخر بانتمائه لأرض الأخدود والاعتزاز بالنفس.

إن تعدد مستويات التشكيل الفني للرواية، وتنوع الأساليب وتحرر الكاتب من الكتابة التقليدية، جعل من النص السردي علامة تشكيلية لا سبيل إلى فض دلالاتها،

(١) ينظر: أمبرتو إيكو، " ست نزهات في غابة السرد" ترجمة: سعيد بنكراد (ط١، المغرب: المركز الثقافي العربي،٢٠٠٥م)، ٥٠.

(٢) مهذل بن مهدي بن ظافر آل محمد بن مهذل الصقور اليامي هو أديب وشاعر سعودي، من قبيلة يام في منطقة نجران، ويكتب الشعر النبطي والفصيح، استرجعت بتاريخ ٢٨/٣/ ١٤٤٥هـ

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%87%D8%B0%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%82%D9%88%D8%B1

إلا من خلال بيان علاقتها بالأساليب والعلامات الأخرى الخاصة بالنص التراثي المتفاعل معه، الذي لا يكتمل إلا داخل شبكة العلاقات الكلية للعمل الإبداعي(١).

وبهذا المنهج يمكن لأي مبدع أن يجدد ويبدع، لما يمتلكه من طاقات كمينة وإمكانيات ابتكارية تطويرية، ولا يتم ذلك إلا من خلال تأطير الجماهير ورفع مستوى الوعي بالتراث، فالنص الروائي لا يخضع لطريقة ثابتة، ولكنها عملية من التواصل الإبداعي الذي يمتلك تفاعلًا كامنًا، ويؤسس لفكرة ويدافع عنها بمشاركة ماضيه الأدبي التراثي وتدخل ضمن تفاعلاته النصية؛ فينتج عنها توحيد الفكرة الإبداعية التراثية.

ويمكن القول بأن الأديب بما لديه من قدرة وقابلية للإبداع، لا يستطيع الخروج عن واقعه حين يحاول تغييره انطلاقًا من الأحوال والمواقف نفسها، فيستعين برؤية تراثية يتضح من خلالها التشابك والتفاعل في الكتابة الروائية، ولعل هذا ما يؤكد أهمية خروج المبدع من ذاتيته الفردية الخاصة، إلى ذاتية مشتركة تجمع بينه وبين الآخرين، فالأهمية الأساسية لهذا الأمر تكمن في النص الإبداعي، مما يجعل الرواية تتعامل مع التراث لتجسيد أفق كتابية حداثية وإضفاء صبغة المعاصرة عليها. وتتجلى في التجاوز الفني والتفاعل الخلاق والمزامن مع القضايا المعاصرة وتجلياتها.

فقد أعاد ابن عايض في روايته (المرقّش) سرد التاريخ من خلال توظيف خوارزميات الذكاء الصناعي، للوصول إلى أقرب صورة للحقيقة في عهد ما قبل الإسلام، ومحاولة تصحيح سير الشخصيات وترابطها الزمني في ذلك الزمن. إنها رواية تسرد التاريخ من منظور شامل تكاملي، وكأنها تقول إن الحقائق ليست مكتملة إلا بتفكيكها وإعادة بنائها بكل تجرد، والباطل لا يمكنه أن يجادل الحق، ولا توجد بينهما جدلية مشتركة، والحب جسر ممتد لا يمكن لأحد هدمه، ولأنه قائم على التضحية والوفاء.

(١) ينظر، فاطمة قسول، "الرواية والوعي الحداثي في استلهام التراث، التفاعل النصي والخصوصية الحوارية" مجلة دفاتر البحوث العلمية ٩، (٢٠٢١م) :٢٤١.

المبحث الثاني: استلهام الشخصيات وتجسيد الهوية العربية

إن استلهام الشخصيات يعطي النص الأدبي حيوية، لما تقوم به الشخصية من وظيفة فنية مزدوجة بدلالتها الكثيفة من خلال استعادتها وتحويلها، أو تحميلها تجربة جديدة معاصرة، فيتحول الماضي إلى حاضر مماثل، ينتج عنه انزياح ذاتية الكاتب، فمن ذلك شخصية (المرقش) التي أطلت ملامحها واستلهمها الكاتب ابن عايض في روايته التي تحمل ذات الاسم لتعبر عن عشق الكاتب النجراني لمدينته، حيث وظف الرواية بأكملها عن الشخصية ونسج أحداث عدة من المشاهد تناسب الأبيات الشعرية، ومن ذلك قوله في وصف نجران:

حَتَّى إذا مـا الأَرضُ زَيَّـنَـهـا الـنْـ ـــــنَبْتُ وجُنَّ رَوْضُـــهـا وأَكَمّ[1]

ويظهر كذلك في عنوان الراوية حين استلهم شطر بيت المرقش ليعبر عن قصة العشق التي حالت دون لقائها نجران:

سَـــفَهـاً تَـذَكُّرُهُ خُوَيلَـةَ بَعْـدَ مَـا حـالَـتْ قُرى نَجْرانَ دُونَ لِقـائِهـا[2]

وكذلك استلهامه أيضًا للشخصيات المعاصرة مثل (شخصية الأمير النائم)[3]

(١) المرقش الأكبر، ديوان المرقشين، ٧١.

(٢) المرقش الأكبر، ديوان المرقشين ص٨٣.

(٣) كان الأمير الوليد بن خالد بن طلال قد تعرض لحادث سير عام ٢٠٠٥ خلال دراسته بالكلية العسكرية، ودخل في غيبوبة منذ ذلك الحين ليُطلق عليه لقب "الأمير النائم"، واختلفت التشخيصات الطبية لحالة "الأمير النائم" وتمت دعوة وفد طبي مكون من ٣ أطباء أمريكيين وآخر إسباني في محاولة لإيقاف النزيف من رأسه لكنه بقي في غيبوبة. ويصر الأمير خالد بن طلال على إبقاء نجله تحت الأجهزة والمتابعة أملًا في أن يُشفى، وعلق على هذا الأمر قائلًا: "إن الله لو شاء أن يتوفاه في الحادث لكان الآن في قبره... من حفظ روحه كل هذه السنوات =

المشابهة لحالة (مسعد) بطل الرواية، الذي يرقد في سبات عميق، وفي محاولة أخيه البحث عن حالة مشابهة. فيصور الكاتب هذا المشهد بقوله: "الابتسامة لا تفارق وجهه أو هكذا يتخيل سعيد، على يقين بأنه يرى صورة إفاقته، ولكن بعد كم من العمر أو الوقت يجب عليه أن ينتظر؟ ذلك الشعور الذي لا يمكن تفسيره، ربما هو آت به من السماء، أو هو أمل مكذوب غذّته القصص الخرافية. حاول أن يجوب المستشفى ويحادث المرافقين والأطباء، والدخول إلى مكتبة المستشفى، هل سبق أن مرت عليهم حالة مشابهة، وجد شيئًا يكاد يكون مواسيًا له، وهي قصة الأمير النائم منذ أكثر من ثلاثة عشر سنة"(١).

ومن الشخصيات التي أفرد لها الكاتب فصلًا في روايته شخصية (مشعل بن عبد الله آل قراد)(٢) أحد أبناء منطقة نجران المهتمين بالنقوش الأثرية في جبال نجران، فقد استدعى ابن عايض شخصية (مشعل) ليكون أحد العوامل التي تسهم في الأخذ بيد (سعيد) للخروج من الحالة النفسية التي أصابته بعد وفاة شقيقه (مسعد)، فيصفه بقوله: "بشعر طويل متناثر، وجسم نحيل، ووجه شاحب، كأنه منحوت على وجه الصخر، في عينيه بريق مخيف، حاد النظر يمشي في خط مستقيم، ويتأمل المحيط، لقد أدرك وجود سعيد... رحب به كما هي عادات أهل نجران، والمقدمات التي يقولونها في لقاء كل ضيف، الترحيب (أرحبوا، عليكم السلام، أقلط مرحبًا ومسهلًا، كيف أنت؟ طيب؟ سلمت طاب الله فيكم، مأجورين والسلامة)"(٣).

قادر أن يشفيه ويعافيه"، استرجعت بتاريخ ١/٣/ ١٤٤٥هـ، السعودية.. أحدث صور "الأمير النائم "مع استمرار غيبوبته منذ ١٧ عاما CNN Arabic -

(١) ابن عايض، "المرقش"، ٦٣.

(٢) ينظر حسابه الشخصي على منصة https://twitter.com/mashalgrad?lang=ar

(٣) ابن عايض، " المرقش"، ٢٩٦.

برع الكاتب في رسم شخصية (مشعل آل قراد) بكلماته، وكان دقيقًا في وصف وجهه بأنه منحوت في الصخر ليدلل على عشقه في البحث عن النقوش الأثرية، كما أبدع في تصوير مشهد الترحيب بالضيف على عادة أهل نجران، واستخدم اللهجة النجرانية ليؤكد صدق التجربة في وصف المشاعر.

ويسرد الكاتب حديثه مع (مشعل) واكتشافاته الأثرية، وكأن الحديث يدور بين ابن عايض نفسه ومشعل، إذ حكى عنه قوله: "بعد توفيق الله سبحانه، ثم على هدي ثقافتنا الشعبية، استطعت رسم خريطة (جيو تاريخية) لنجران القديمة حددت عليها مواقع هامة ذُكرت في المخطوطات والنقوش... كذلك توصلت إلى نتيجة مفادها أن حيان الأكبر الذي نشر المسيحية في نجران والمعروف عند المؤرخين العرب باسم (فيميون) هو ذاته أزقير، فحيان وفيميون وأزقير كلها أسماء لقديس واحد[١]، وتعدد الأسماء أمر مألوف في الروايات التاريخية؛ فمثلًا الملك ذو نواس وردت له في المصادر التاريخية عدة أسماء منها: مسروق، ومنحاس، ويوسف أسأر يثأر... وقد يكون (فيميون) مجرد لقب كما جرت عادة الرهبان المسيحيين"[٢].

ومن الشخصيات النجرانية التي وظفها الكاتب ضمن الحدث الروائي، شخصية (صالح بن سمرة) عند مرور (مسعد) بالقرب من (ديار ثار)؛ التي وصفها بقوله:

"ثار، هي ذات اليدين، يد في الجبال حتى عنان السماء ويد في السهل حتى تكاد تكون الأرض كفًا لا قرار فيه إلى أعمق أعماق الربع الخالي، ثار هي منبع مناجم الذهب، ومكمن أسرار الكنوز، هي حمى[٣]، وهي عشارة، وهي الصفاح، وقطن...

(١) نشر مقاله هذا في تغريدة بعنوان (فككت لغز فيميون) استرجعت بتاريخ ١٥/ ٣/ ١٤٤٥هـ https://twitter.com/mashalgrad/status/1532041082523078656

(٢) ابن عايض، "المرقش"، ٣٠١.

(٣) يزخر موقعها بكنوز من الصخور العتيقة التي نُقشت عليها تصاوير فنية تمثل أعمال صيد =

ثار هي الساري، ثار هي التنوع والتشاكل بين البداوة والحضارة، بين الأرض والسماء، ثار هي جوهرة الملك، وسيدة القصور، المدينة التي لم تكتشف بعد يتوسطها جبل حرشف كسيدٍ مطاع بين عشيرة كريمة"(١).

ويرى ابن عايض أن هذه المنطقة كانت ملهمةً للكثير من الشعراء، وذكر قصيدة طويلة من الشعر الشعبي، لصالح بن سمرة، إذ يقول:

يا الله ياللي كلنـــا نشـــــحاله ياللي على الأمة رقيب وبادي
قال ابن سمرة هايضٍ مثايله وإن كملت الدراس هاض جدادي
ركبت طير عاسفه في حرشف محتال في الجثة فشلّ فـــوادي(٢)

فقد جمع الكاتب في روايته (المرقش) بين الأشعار الفصيحة والعامية، في محاولة منه لتكون ملحمة عشق وأسطورة منسيّة. يُعيد المؤلف إحياءها بصورة روحانية تمتاز بالمزج بين الخيال والتاريخ في تمازج وترابط بين الأحداث عن طريق تقديم قصة عشق خالدة بفيض من المشاعر، وتتخللها قراءات تحليلية للعديد من الأحداث التاريخية عبر استلهام الصور والشخصيات والأحداث، بصورة تجعل القارئ قادرًا على تخيلها كما لو

وحيوانات ونباتات، وجانبًا من أسلوب الحياة الذي عرفته تلك المنطقة قبل نحو سبعة آلاف عام. وكان في حمى طريق قديم تسلكه قوافل التجار والحجيج القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية والمتجهة صوب الشمال والعكس، وتعدّ منطقة حمى الثقافية سادس موقع تضيفه اليونسكو إلى قائمة التراث العالمي بعد مواقع: مدائن صالح، وحي الطريف في الدرعية القديمة، وجدة التاريخية، والفنون الصخرية في منطقة حائل، وواحة الأحساء. استرجعت بتاريخ ١٤٤٥/٤/٤هـ منطقة حمى: اليونسكو تضم موقعا سعوديا سادسا إلى قائمة التراث العالمي BBC News –عربي.

(١) ابن عايض، "المرقش" ٢٤٦.

(٢) ابن عايض، "المرقش" ٢٤٦.

أنها تقع أمام عينيه. هي رواية عن حب المرقش لأسماء، ذلك الحب الذي يتكرر في كل عصر، ولكن بصورة نادرة ليعيد للإنسانية شغفها بمفهوم العشق، هي رواية المتناقضات، ذلك الجمال السامي والحب العظيم الذي يتخلله ظلم وألم لا يُطاق لينتج لنا ملحمة من العشق والتضحية(١).

وقد حاول الكاتب التنوع في مصادره التي يستمد منها أصول روايته ليبرز سعة ثقافته ويوثق الأحداث التي يجسدها، فقد استلهم شخصية (هاشم بن عبد مناف) سيد قريش، إذ وقف خطيبًا في العرب في موسم الحج في الجاهلية، فقال: "يا معشرَ قريشٍ، أنتم سادةُ العَرَبِ، أَحْسَنُها وُجُوهًا، وَأَعْظَمُها أحلامًا، وأَوْسَطُها أنسابًا، وأَقْرَبُها أرحامًا.

يا معشرَ قريشٍ، أنتم جِيرانُ بيتِ اللهِ، أكرمَكم بِولايَتِهِ، وَخَصَّكم بِجِوَارِهِ دونِ بني إسماعيلَ، وحَفِظَ منكم أحسنَ ما حَفِظَ جارٌ مِن جارِهِ، فَأَكْرِمُوا ضَيْفَهُ، وُزُوَّارَ بَيْتِهِ؛ فإِنَّهم يأتونَكم شُعْثًا غُبْرًا مِن كلِّ بَلَدٍ، فَوَرَبِّ هذه البُنيَّةِ لو كان لي مالٌ يَحْمِلُ ذلك لَكَفَيْتُكُمُوه. ألا وإِنِّي مُخْرِجٌ مِن طَيِّبِ مالي وحلالِه ما لم يُقْطَعْ فيه رَحِمٌ، ولم يُؤْخَذْ بِظُلْمٍ، ولم يَدْخُلْ فيه حَرَامٌ، فَوَاضِعُهُ فَمَنْ شاءَ منكم أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ ذلك فَعَلَ. وأَسْأَلُكم بِحُرْمَةِ هذا البيتِ أَلاَّ يُخْرِجَ رجلٌ منكم مِن مالِه لِكِرَامَةِ زُوَارِ بيتِ اللهِ ومَعُونَتِهم إِلاَّ طَيِّبًا لم يُؤْخَذْ ظُلْمًا، ولم يُقْطَعْ فيه رَحِمٌ، ولم يُغْتَصَبْ"(٢).

فقد صور الكاتب من خلال (خوارزمية الحج في الجاهلية)(٣) كيف كان العرب يهتمون لأمر الحرم ولا ينفقون على الحجيج إلا طيبًا، وبرع في تجسيد موقف هاشم بن عبد مناف الجد الثاني للنبي ﷺ خطيبًا بين أهل قريش، ليذكرهم بمكانتهم وسيادتهم

(١) ورد هذا الخطاب بتصرف نقلًا عن دار نشر أوستين ماكولي، استرجعت بتاريخ ١٤٤٥/٤/٤هـ (24)المرقش (حالت قرى نجران دون لقائها) دار أوستن ماكوليLinkedIn |

(٢) أحمد زَكي صفوت، "جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، (بيروت: المكتبة العلمية، مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ) ١: ٧٤.

(٣) ابن عايض، "المرقش"، ١٣٢.

على القبائل العرب وأنهم جيران بيت الله، إذ استخدم الأسلوب الخبري الذي لا يحتمل التكذيب ليحملهم على الاستجابة لطلبه، واستفزاز الأنفة والحمية العربية التي تدعوهم إلى إكرام الضيف وحفظ الجوار.

فلقد أجاد الكاتب في تشكيل البناء الفني للرواية، حيث استلهم الشخصيات التراثية جنبًا إلى جنب الشخصيات المعاصرة، من خلال لغة تجيد التكيف والتكثيف والإيحاء ورسم الصورة، فالكاتب يحاول أن ينقل الواقع ويثير قضاياه ومشاكله للمتلقي بلغة ورؤيا وروح جديدة، لغة تعتمد التكثيف الشديد، والإيحاء دون الدخول في تفصيلات(١)، وتعمل على رسم جزء من الصورة أو لقطة سريعة لا تتعداها، وتترك للقارئ استكمال الصورة بخياله، ولعقله البحث في زواياها المختلفة وأبعادها التي يعمد الكاتب إغفالها.

الاستلهام وتشكيل الهوية:

إن الهوية بصفة عامة يمكن اعتبارها تلك الطريقة التي يمكن من خلالها تحديد الأفراد أنفسهم ضمن أعضاء في مجموعة ما، مثل: الأمة، الطبقة الاجتماعية، الثقافة، العرق، الجنس، وغير ذلك من المحددات التي تقرر أنواع الهويّات وخضوع المجمعات لها، فالأمة العربية ترتهن هويتها إلى مرتكزات أساسية تجسدت منذ مئات السنين، إذ كانت وحدة العرق واللغة والدين والتاريخ أبرز محددات الهوية العربية مع اختلاف المواقع الجغرافية وتنوعها، ولقد حفظت تلك المحددات الجوانب الثقافية المتداولة والمتوارثة في ثقافتنا وخلقت نوعًا من القبول بمبدأ الوحدة الذي يتجسد عبر تلك المحددات على مر العصور(٢).

(١) فيصل دراج، "في نظرية الرواية"، ٢٧٦.

(٢) ينظر، معجب العدواني، "أسئلة الهوية الثقافية وتمثيلاتها في الرواية العربية" دورية العقيق نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي ٧١، ٧٢ (٢٠٠٩م): ٨٨، ٨٩.

لا شك أن المستجدات المعاصرة فرضت على الأديب أن يعيد النظر في كثير من منطلقاته الإبداعية، ووسائله الفنية التي اعتاد عليها منذ قرون طويلة، فحاول بلورة مشروعٍ أدبيٍ حداثيٍ يزاوج فيه بين التراث ومتطلبات العصر، من خلال تجسيد شخصيات روائية تسمح للقيم التراثية بالحياة، ويتجلى ذلك في شخصية المرشد السياحي (يام بن مكرم الهمداني)[١] بمنطقة الأخدود الذي أخذ يشرح للزوار الرسوم الفنية والنقوش الموجودة على جدران الأبنية المتهالكة ويستعرض لهم حضارة تلك المدينة بالأرقام والسنين، ويؤكد الكاتب تعوّد (يام) على تلك المهنة التي جعلت منه حافظًا جيدًا لأحداث تلك الواقعة.

وكذلك تعد القهوة العربية رمزًا للتراث الشعبي السعودي، حيث تمثل العادات والتقاليد، وقيم الكرم والضيافة، والحضور الإنساني والجمالي والفني، وقد تمثل ابن عايض في روايته شخصية (عايض ابن باصم)[٢] وغنائه للقهوة والبرية:

بأدُق وأزيّـن عـلـى شـــف بالي وَأفرح بخـاطي نشـــمي لي لُقـاهـا

هِـي غَـايـتي لم تـدانـت حُـوالي وَغـدت نفســي قريـب مـداهـا[٣]

ويُقدم الكاتب وصفًا تصويريًّا لملامح تلك الشخصية النجرانية، إذ يقول عنه: "ذلك الرجل الذي ما زالت الشعاب تعج برائحة قهوته حتى بعد مضي أكثر من خمسة

(١) محمد آل سعد، "السيدون الثلاثة" ص ١٦.

(٢) عايض ابن باصم عاش في القرن الماضي وتوفي في الثمانينات، كان يتميز بشعر الموقف والزامل، وكان محبًا للتسامح وللصلح، حيث كان عفوه عن قاتل ابنه البكر وثمرة فؤاده نقطة تحول في مسيرة العفو وإصلاح ذات البين ومضرب المثل حتى بعد مضي أكثر من خمسة وأربعين عامًا... استرجعت بتاريخ ٣/٢٩/ ١٤٤٥هـ، عايض ابن باصم - ملحمة نجران- https://najrans.com/poet/%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%B6-%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%A8%D8%A7%D8%B5%D9%85/

(٣) ابن عايض، "المرقش"، ٢٨٦.

وثلاثين عامًا على موته، رجل صنع المجد من حبه لكل جميل، رجل تجلى فيه نجران كحال أي رجل يُحب ... لا تراه إلا متحزمًا بخنجره[١] البيضاء وفي أبهى حلة رغم الوقت وصعوبة الحياة وشظف العيش، يؤمن بقاعدة: تجمل ولا تبدي للناس إلا كل جميل. كان شديد النقد لذاته ولا يتدخل في شؤون غيره إلا فيما يمس المنفعة العامة غرست فيه الوحدة التفكر واستنباط الحكمة والمعرفة... لم يكن يدعي التخلق بالأخلاق النبيلة، بل كانت جبلة، وكان يباهي بصلة الرحم وبالتسامح وبالفزعة والنخوة مع الأقرباء"[٢].

إن الحديث عن الجنابي والخناجر في نجران يعد رمزًا تاريخيًّا وتراثًا أصيلاً لأهالي منطقة نجران؛ ويحرصون على اقتنائها كبارًا وصغارًا؛ لما يمثله الخنجر النجراني من هوية حضارية لأهالي المنطقة، وكونه من التقاليد والعادات التي يحرص عليها أهل نجران في الأفراح والأعياد.

ومما يمثل هوية أهل نجران وعشقهم لوطنهم ما ورد تأملات (المرقش) في رواية ابن عايض، حين وصف نجران بقوله: "مدينة من السماء هبطت على الأرض، لتكون حضنًا للمؤمنين، تنعم بنهرٍ جارٍ، ينبع من مفرقها الغربي وينتشر في أصقاع الأرض،

(١) تُعد الجنبية والخنجر موروثًا أصيلاً، يعكس الإرث الحضاري لمنطقة نجران، ويتميز بذوق فني وتراثي فريد، تتوارثه الأجيال عبر مراحل التاريخ، بوصف الجنبية زيًّا تقليديًّا؛ إذ كانت الجنابي والخناجر قديمًا تُستخدم سلاحًا للدفاع عن النفس، واستمرت حتى الآن رمزًا للأصالة ومصدرًا للفخر وزيًّا تقليديًّا في المناسبات والأعياد. ولا تزال صناعة الخنجر من أبرز الصناعات التقليدية القائمة في منطقة نجران، ويُصنع من الحديد بمقبض يُصنع من قرون بعض الحيوانات، ويُحلى بقِطَع فضية أو ذهبية، في حين يُصنع الغمد من الخشب المغطَّى بالجلد، أو بصفائح من الفضة، ويُثبَّت الغمد في حزام من الجلد. استرجعت بتاريخ ١٤٤٥/٤/٣هـ الجنابي والخناجر النجرانية موروثٌ أصيلٌ حاضرٌ في المناسبات والأعياد(sabq.org)

(٢) ابن عايض، "المرقش"، ٢٨٧.

كأنما هي سيل دائم من عيون السماء، كل فاكهة شريفة فيها، كل رجل نبيل ينبت منها، إذا أتاها الوضيع ارتفع، وإذا سكنها المخطئ تطهر، ومن كان به علة تبرأ، هي المدينة التي أتت على صورة المسيح، حتى ولو صلبت كل يوم، تبقى هي كما هي. إذا أتيتها بقلبك أحبتك، وإذا أتيتها بعقلك منحتك الحكمة، وإذا أتيتها بيدك أكرمتك، وإن أبطنت شرًا أو خبثًا رجمت بك إلى أسفل السافلين، فيها مدينة تسمى رجمت، ربما لأجل هذا سميت. إنها الحياة التي ينشدها كل كائن، هي المدينة الفاضلة لكل مؤمن، وهي المدينة الضائعة لكل ضالٍ، لا يمكن أن يهتدي إليها إلا أهل السماء..."[١].

إن حضور صوت الراوي ممثلًا داخل النص ومشاركًا في الأحداث إما كشاهد أو كبطل يمكن أن يتدخل في سيرورة الأحداث ببعض التعليقات أو التأملات، بحيث تكون ظاهرة وملموسة إذا كان الراوي شاهدًا، أو تكون مضمرة ومتداخلة مع السرد بحيث يصعب تمييزها إذا كان الراوي بطلًا[٢]. وقد أجاد ابن عايض في تجسيد صوت الراوي من خلال (تأملات المرقش) ليثبت حب نجران في قلوب أهلها وجميع من سكنها، ويظهر ذلك الصوت أيضًا في شخصية (سالم) في الرواية نفسها إذ جعل من (نجران) سرًا يحاول الكشف عنه وفك رموز خوارزميته؛ إذ يقول: "ما نحن بصدده الآن هو البحث عن سر نجران، عن الحب الأبدي له، خوارزميتنا، نريد أن نلقنها روحانية وصبغة إلهية لكي تتعالى على الذات والأنا والمادية... نجران لا ينبت فيها إلا طيب!"[٣].

وقد يسمح الحكي باستخدام عددٍ من الرواة، ويكون الأمر ذلك عندما يتناوب الأبطال أنفسهم على رواية الوقائع واحدًا بعد الآخر، فمن الطبيعي أن يختص كل واحد منهم بسرد قصته، أو على الأقل بسرد قصة مخالفة من زاوية النظر لما يرويه الرواة

(١) ابن عايض، "رواية المرقش" ٤٣.

(٢) ينظر: حميد لحمداني، "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، (ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،١٩٩١م) ٤٩.

(٣) ابن عايض، "المرقش"، ٣٦٨.

الأخرون، وهذا ما يسمى عادة بالحكي داخل الحكي، وعلى مستوى الفن الروائي يؤدي هذا إلى خلق شكل متميز يُسمى الراوية داخل الرواية(١).

ويتضح ذلك في الشخصيات المعاصرة التي عرضها ابن عايض في روايته وسمح لها بالحكي عن نجران فمن وصف (مشعل آل قراد) لنجران وجبالها(٢)، بقوله: "بين جبالها ما زالت تتردد ترانيم أنبياء الشرق، لها قلبٌ يحدس صوت النبوءات الآتية من وراء الغيوب، ويفهم لغة الأرواح العميقة، في طينها تختمر سلالات العنب البائدة وتنضج رويدًا تحت الشمس، في الليالِي البيض تَرِفُّ بين حقولها نسائم تلامس قلوب العاشقين وتعزف على أوتارها ألحانًا مقدسة"(٣).

إن العلاقة بين الأنا والآخر، والحاضر والغائب أسفرت عن تمثلات الهوية النجرانية في روايتي (المرقش) و (السيدون الثلاثة)، وأظهرت مدى قدرة الأدباء على استثمار الأدب في التعبير عن المعاني والمقاصد التي يبتغونها، وقد برع الكتّاب في اختيار الألفاظ والأساليب والمعاني الملائمة لصوغ أعمالهم الفنية المتسقة مع هوية المجتمع النجراني، وقد اتضح ذلك جليًا من خلال استلهامهم للموروث الديني، والتاريخي، والأدبي في صوغ وتجسيد الهوية العربية.

(١) ينظر: حميد لحمداني، "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، ٤٩.

(٢) ابن عايض، "المرقش"، ٣٠٢.

(٣) استرجعت بتاريخ ١٥/٣/ ١٤٤٥هـ ١Xمشعل بن عبد الله على" :X بين جبالها ما زالت تتردد ترانيم أنبياء الشرق. لها قلبٌ يحدس صوت النبؤات الآتية من وراء الغيوب، ويفهم لغة الأرواح العميقة. في طينها تختمر سلالات العنب البائدة وتنضج رويداً تحت الشمس. في الليالِ البيض تَرِفُّ بين حقولها نسائمٌ تلامس قلوب العاشقين وتعزف على أوتارها ألحاناً مقدسة(twitter.com) "https://t.co/NNvGawJdMf .

الخاتمة

وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، أهمها:

- تنوع مصادر استلهام التراث في الرواية النجرانية إلى عدد من الموروثات الدينية والتاريخية والأدبية، فقد كانت قصة أصحاب الأخدود محورًا رئيسًا في كل من روايتي (السيدون الثلاثة) و (المرقش) إذ استلهمها كلا الكاتبين؛ اعتزازًا بتاريخهم وتراثهم.
- اتخذ الكاتب محمد آل سعد من تكنيك (الفلاش باك) والعودة بالزمن للماضي أسلوبًا لكتابة روايته، بينما اعتمد ابن عايض أسلوب الذكاء الاصطناعي والخوارزميات في معالجة أحداث روايته من خلال اختراع آلة تقوم بإعادة قراءة التاريخ، وسرد الأحداث، ومعالجة النصوص والصور لتساهم في بناء مدينة افتراضية.
- كان استلهام الشخصيات الأدبية هو الأقرب لوجدان الأدباء وصورهم، فقد ظهر ذلك جليًّا عند ابن عايض حين جمع أكبر عدد من الشعراء الذين التقى بهم المرقش أو جمعت بينهم تلك الحقبة الزمنية، وأورد العديد من القصائد الشعرية لهم، ثم نسج سياق الحدث الروائي واصطنع الحوار من خياله وجسده بأسلوبه.
- مزج ابن عايض بين أسلوب السرد الحواري وتقنية المونولوج أو حديث الذات في (خوارزميات تأملات المرقش)، كما قام بتحويل النص التراثي الشعري إلى نص من الشعر المنثور.
- أجاد الكاتب في تشكيل البناء الفني لرواية المرقش، حين استلهم الشخصيات التراثية جنبًا إلى جنب الشخصيات المعاصرة من أهل منطقة نجران، من خلال لغة تجيد التكيف والتكثيف والإيحاء ورسم الصورة، في محاولة لنقل الواقع

ومشاركته مع المتلقي.

- أسفرت كلٌّ من روايتي (المرقش) و (السيدون الثلاثة) عن تجسيد الهوية النجرانية، وأظهرت مدى قدرة الأدباء على استثمار الأدب في التعبير عن تراثهم وعشقهم لوطنهم وأرضهم.

وبعد،

فإن الأدب النجراني يحتاج إلى مزيد من الدراسات الأدبية والنقدية؛ لاستظهار القيمة الفنية للحراك الأدبي في تلك المنطقة العريقة بتراثها، وتسليط الضوء على الشعراء والكُتاب المجيدين منهم، وبحث ودراسة أعمالهم الأدبية والفنية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

ابن عايض، صالح. "المرقش"، (ط١، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٤٤هـ).

آل سعد، محمد بن ناجي. " رواية السيدون الثلاثة" (ط٢، الرياض: دار تكوين للنشر والتوزيع،١٤٤٣هـ).

ثانيًا: المراجع

ابن الأثير، علي بن محمد. "الكامل في التاريخ"، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (ط١، لبنان: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ).

ابن حنبل، الإمام أحمد. "المسند"، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر. " التحرير والتنوير"، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "البداية والنهاية"، تحقيق: عبد الله التركي، (ط١، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٤هـ).

الأزدي، علي بن ظافر. "بدائع البدائه" (ط١، مصر: ١٨٦١م).

الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب "الأصمعيات" تحقيق: أحمد شاكر، عبد السلام هارون، (ط٧، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣م).

أمبرتو إيكو، " ست نزهات في غابة السرد" ترجمة: سعيد بنكراد (ط١، المغرب: المركز الثقافي العربي،٢٠٠٥م).

امرؤ القيس، " الديوان" تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٥هـ).

الأندلسي، ابن عبد ربه. "العقد الفريد" (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ).
الأندلسي، محمد بن حزم. "جمهرة أنساب العرب"، تحقيق: عبد السلام هارون (د. ط، مصر: دار المعارف، ١٩٦٢م).
جبور، عبد النور. "المعجم الأدبي"، (ط٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م).
جريس، غيثان بن علي. " منطقة نجران دراسات وإضافات وتعليقات" (ط١، الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ).
الحموي، شهاب الدين ياقوت. "معجم البلدان" (ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).
الدراج، فيصل. "في نظرية الرواية والرواية العربية"، (ط٢، المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م).
الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة. " الشعر والشعراء" (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ).
الرافعي، مصطفى صادق. "تاريخ آداب العرب" (ط١، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٥٦هـ).
الربيعي، أحمد. "قس بن ساعدة الإيادي. حياته. خطبه. شعره" (ط١، بغداد: مطبعة النعمان، ١٣٩٤هـ).
رمضان، عبد العزيز. "إشكالية دخول المسيحية إلى جنوب الجزيرة العربية، إعادة تقييم في ضوء روايات المصادر البيزنطية والمسيحية الشرقية". مجلة دارة الملك عبد العزيز ١، السنة ٤٨ (٢٠٢٢م):١٤٧ – ٢١٤.
زايد، علي عشيري "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر"، (د. ط، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧م).
الزركلي، خير الدين. "الأعلام" (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين،٢٠٠٢م).
السويكت، عبد الله بن خليفة. "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي"، (ط١، الرياض: دار المفردات، ١٤٣٠هـ).

شيخو، لويس. "مجاني الأدب في حدائق العرب" (ط١، بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩١٣م).

الصباغ، رمضان. "في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية"، (ط١، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٨م).

صفوت، أحمد زكي. "جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، (بيروت: المكتبة العلمية، مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ).

الطبري، محمد بن جرير. "تاريخ الرسل والملوك"، تحقيق: محمد أبو الفضل، (ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٧هـ).

العدواني، معجب. "أسئلة الهوية الثقافية وتمثيلاتها في الرواية العربية" دورية العقيق نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي ٧١، ٧٢ (٢٠٠٩م): ٨٧-١١١.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. " جمهرة الأمثال"، تحقيق: محمد أبو الفضل؛ عبد المجيد قطامش، (ط٢، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـ).

علي، جواد. "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام" (ط٤، بيروت: دار الساقي، ١٤٢٢هـ).

ف. أ. ماثيسن، "ت. س إليوت الشاعر الناقد" ترجمة: إحسان عباس (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٦٥م).

قسول، فاطمة. "الرواية والوعي الحداثي في استلهام التراث، التفاعل النصي والخصوصية الحوارية" مجلة دفاتر البحوث العلمية ٢، (٢٠٢١م): ٢٣٢ -٢٤٦.

القيرواني، أو علي الحسن بن رشيق. "العمدة في محاسن الشعر وآدابه"، تحقيق: محمد محي الدين، (ط٥، بيروت: دار الجيل، ١٤٠١هـ).

كريسطيفا، جوليا. "علم النص" ترجمة فريد الزاهي (ط١، المغرب: دار توبقال للنشر، ١٩٩١م).

الكلبي، هشام بن محمد. "نسب معد واليمن الكبير" (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ).

لحمداني، حميد "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي"، (ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م).

مرتاض، عبد الملك. "في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد" (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٨م).

المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران. "معجم الشعراء" (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ)

المرقش الأكبر، "ديوان المرقشين"، تحقيق كارين صادر (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٨م).

المستعصمي، محمد بن أيدمر. "الدر الفريد وبيت القصيد" تحقيق: كامل الجبوري، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥م).

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد. " مجمع الأمثال"، تحقيق: محمد محيي الدين، (بيروت: دار المعرفة، د. ت).

النهدي، أشجان "توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر"، (ط١، الرياض: النادي الأدبي، ١٤١٧هـ).

الهاشمي، أبو الخير ابن رفاعة." الأمثال"، (ط١، دمشق: دار سعد الدين، ١٤٢٣هـ).

وتار، محمد رياض "توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة"، (د. ط، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م).

يقطين، سعيد. " الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث"، (ط١، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م).

اليوسف، سعود بن سليمان. "استلهام التراث في المعارضات: معارضة بلخير لسينية البحتري نموذجًا" جامعة الملك سعود – كرسي الأدب السعودي ١، (٢٠١٣م): ١١٧- ١٣٩.

Bibliography

▪ Sources

Ibn ʻĀyiḍ, Ṣāliḥ. "al-Marqash", (1st ed., Damascus: Dār Nīnawá lil-Dirāsāt wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ, 1444 AH).

Āla Saʻd, Muḥammad ibn Nājī. "riwāyah al-sayyidūn al-thalāthah" (2nd ed., Riyadh: Dār takwīn, 1443 AH).

▪ References

Ibn al-Athīr, ʻAlī ibn Muḥammad. "al-kāmil fī al-tārīkh", investigated by: ʻUmar ʻAbd al-Salām Tadmurī. (1st ed., Lebanon: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 1417h).

Ibn Ḥanbal, al-Imām Aḥmad. "Musnad al-Imām", investigated by: Shuʻayb al-Arnaʼūṭ and ʻĀdil Murshid (1st ed., Beirut: Muʼassasat al-Risālah, 1421 AH).

Ibn ʻĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. "al-Taḥrīr wa-al-tanwīr", (Tunisia: al-Dār al-Tūnisīyah, 1984).

Ibn Kathīr, Ismāʻīl ibn ʻUmar. "al-Bidāyah wa-al-nihāyah", investigated by: ʻAbdullāh al-Turkī, (1st ed., Riyadh: Dār ʻĀlam al-Kutub, 1424 AH).

al-Azdī, ʻAlī ibn Ẓāfir. "Badāʼiʻ al-Badāʼih" (1st ed., Egypt: 1861).

al-Aṣmaʻī, Abū Saʻīd ʻAbd al-Malik ibn Qarīb "al-Aṣmaʻīyāt" investigated by: Aḥmad Shākir, ʻAbd al-Salām Hārūn, (7th ed., Cairo: Dār al-Maʻārif, 1993).

Ambartou Īko, "Six Walks in the Forest of Narrative" translated by: Saʻīd Bingarād (1st ed., Morocco: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī, 2005)

Imruʼ al-Qays, "al-Dīwān" investigated by: ʻAbd al-Raḥmān al-Muṣṭāwy (2nd ed., Beirut: Dār al-Maʻrifah, 1425 AH).

al-Andalusī, Ibn ʻAbd Rabbih. "al-ʻIqd al-farīd" (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1404 AH).

al-Andalusī, Muḥammad ibn Ḥazm. "Jamharat Ansāb al-ʻArab", investigated by: ʻAbd al-Salām Hārūn (Egypt: Dār al-Maʻārif, 1962).

Jabūr, ʻAbd al-Nūr. "al-Muʻjam al-Adabī", (2nd ed., Beirut: Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, 1984).

Jurays, Ghaythān ibn ʻAlī. "Mannṭiqat Najrān Dirāsāt wa-iḍāfāt wa-taʻlīqāt" (1st ed., Riyadh: Maṭābiʻ al-Ḥumayḍī, 1441 AH).

al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Yāqūt. "Muʻjam al-Buldān" (2nd ed., Beirut: Dār Ṣādir, 1995).

al-Dārij, Faiṣal. "fī Naẓarīyat al-Riwāyah wa-al-Riwāyah al-ʻArabīyah", (2nd ed., Morocco: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī, 2002).

al-Dīnawarī, ʻAbdullāh ibn Muslim ibn Qutaibah. "al-shiʻr wa-al-shuʻarā'" (Cairo: Dār al-ḥadīth, 1423 AH).
al-Rāfiʻī, Muṣṭafá Ṣādiq. "Tārīkh ādāb al-ʻArab" (1st ed., Cairo: Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 1356 AH).
al-Rubayʻī, Aḥmad. "Quss ibn Sāʻidah al-Iyādī. ḥayātuhu. khuṭabuh. shiʻruh" (1st ed., Baghdad: Maṭbaʻat al-Nuʻmān, 1394h).
Ramaḍān, ʻAbd al-ʻAzīz. "“The Emergence of Christianity into Southern Arabia, a Re-evaluation in Light of the Narratives of Byzantine and Eastern Christian Sources”, (in Arabic). King Abdulaziz Foundation Journal 1, Year 48 (2022): 147-214..
Zāyid, ʻAlī ʻUshairi "Istidʻā' al-Shakhṣīyāt al-Turāthīyah fī al-Shiʻr al-ʻArabī al-muʻāṣir", (Cairo: Dār al-Fikr al-ʻArabī, 1997).
al-Ziriklī, Khayr al-Dīn. "al-Aʻlām" (15th ed., Beirut: Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, 2002).
al-Suwaykit, ʻAbdullāh ibn Khalīfah. "Istidʻā' al-Shakhṣīyāt al-Turāthīyah fī al-Shiʻr al-Saʻūdī", (1st ed., Riyadh: Dār al-Mufradāt, 1430 AH).
Cheikho, Luwis. "Majānī al-Adab fī Ḥadā'iq al-ʻArab" (1st ed., Beirut: Maṭbaʻat al-Ābā' al-Yasūʻīyīn, 1913 AH).
al-Ṣabbāgh, Ramaḍān. "fī Naqd al-Shiʻr al-ʻArabī al-Muʻāṣir Dirāsah Jamālīyah", (1st ed., Alexandria: Dār al-Wafā', 1998).
Ṣafwat, Aḥmad Zakī. "Jamharat Khuṭab al-ʻArab fī ʻUṣūr al-ʻArabīyah al-Zāhirah, (Beirut: al-Maktabah al-ʻIlmīyah, a copy of the first edition 1352 AH).
al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. "Tārīkh al-Rusul wa-al-Mulūk", investigated by: Muḥammad Abū al-Faḍl, (2nd ed., Cairo: Dār al-Maʻārif, 1387 AH).
al-Ṭayyib, Muḥammad Sulaymān. "Mawsūʻat al-Qabā'il al-ʻArabīyah. Buḥūth maydānīyah wa-tārīkhīyah" (3rd ed., Egypt: Dār al-Fikr al-ʻArabī, 1431 AH).
al-ʻAdwānī, Muʻjab. “Questions of Cultural Identity and its Representations in the Arab Novel”, (in Arabic). Al-Aqeeq Journal, Al-Madinah Al-Munawwarah Literary and Cultural Club 71, 72 (2009): 87-111.
al-ʻAskarī, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn ʻAbdillāh. "Jamharat al-Amthāl", investigated by: Muḥammad Abū al-Faḍl; ʻAbd al-Majīd Qaṭāmish, (2nd ed., Beirut: Dār al-Jīl, 1408 AH).
ʻAlī, Jawād. "al-Mufaṣṣal fī Tārīkh al-ʻArab Qabla al-Islām" (4th ed., Beirut: Dār al-Sāqī, 1422 AH).

F. U. Māthisin, "T. S Elliot al-Shāʿir al-Nāqid" translation of: Iḥsān ʿAbbās (Beirut: al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, 1965).

Qaswal, Fāṭimah. "The Novel and Modernist Awareness in Drawing Inspiration from Heritage, Textual Interaction and Dialogue Privacy", (in Arabic). Journal of Scientific Research Notebooks 2, (2021): 232-246.

al-Qairawānī, or ʿAlī al-Ḥasan ibn Rashīq. "al-ʿUmdah fī Maḥāsin al-Shiʿr wa-Ādābih", investigated by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn, (5th ed., Beirut: Dār al-Jīl, 1401 AH).

Kristeva, Julia. "Textology". Translation of: Farīd al-Zāhī (1st ed., Morocco: Dār Tūbqāl, 1991).

al-Kalbī, Hishām ibn Muḥammad. "Nasab Maʿd wa-al-Yaman al-Kabīr". (1st ed., Beirut: ʿĀlam al-Kutub, 1408 AH).

Laḥmidānī, Ḥamīd "Binyat al-naṣṣ al-Sarrdī min Manẓūr al-Naqd al-Adabī", (1st ed., Casablanca: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 1991).

Murtāḍ, ʿAbd al-Malik. "In the Theory of the Novel, a Study of Narrative Techniques", (in Arabic). (Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters, 1998).

al-Marzubānī, Abū ʿUbaidillāh Muḥammad ibn ʿUmrān. "Muʿjam al-Shuʿarā'" (2nd ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 1402 AH).

al-Muraqish al-Akbar, "Dīwān al-Murqishīn", investigated by: Kārīn Ṣādir (1st ed., Beirut: Dār Ṣādir, 1998).

al-Mustaʿṣimī, Muḥammad ibn Aydamur. "al-Durr al-Farīd wa-Bayt al-Qaṣīd" investigated by: Kāmil al-Jubūrī, (1st ed., Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, 2015).

al-Maidānī, Abū al-Faḍl Aḥmad ibn Muḥammad. "Majmaʿ al-Amthāl", investigated by: Muḥammad Muḥyī al-Dīn, (Beirut: Dār al-Maʿrifah).

al-Nahdī, Ashjān "Tawẓīf al-Turāth fī al-Shiʿr al-Saʿūdī al-Muʿāṣir", (1st ed., Riyadh: al-Nādī al-Adabī, 1417 AH).

al-Hāshimī, Abū al-Khayr Ibn Rifāʿah. "al-Amthāl", (1st ed., Damascus: Dār Saʿd al-Dīn, 1423 AH).

Wattār, Muḥammad Riyāḍh. "Tawẓīf al-Turāth fī al-Riwāyah al-ʿArabīyah al-Muʿāṣirah". (Damascus: Ittiḥād al-Kitāb al-ʿArab, 2002).

Yaqṭīn, Saʿīd. "al-Riwāyah wa-al-Turāth al-Sardī, min ajl waʿy Jadīd be-al-Turāth", (1st ed., Beirut: al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, 1992).

al-Yūsuf, Saʿūd ibn Sulaymān. "Istilhām al-Turāth fī al-Muʿāraḍāt: muʿāraḍat Balkhair li-Sīniyat al-Buḥturī Namūdhajan" King Saud University - Chair of Saudi Literature 1, (2013): 117-139.

١٣٨١
١٩٦١

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

part 1

July - Sept
2024

Issue
13